وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانيـة

–شعبة التاريخ–

الدولة الرستمية وعلاقتها بجبل نفوسة

(160–296هـ/777–909م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

كلثوم بن عيسى

إشراف الأستاذ الدكتور

إبراهيم بحاز

لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ ولقبه	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
أ / أحمد دمانة	أستاذ	رئيسا
د / إبراهيم بحاز	دكتور	مشرفا ومقررا
أ / بكير بوعروة	أستاذ	مناقشا

الموسم الجامعي:

1437 – 1438هـ/2016 -2017م

كلمة شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لانجاز هذا العمل

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى:

الأستاذ المشرف "إبراهيم بحاز" لقبوله الإشراف على هذا العمل

وعلى صبره معي في متابعة بحثي إذ لم يبخل علي بعلمه ونصائحه وتوجيهاته القيمة

جزاه الله خيراً

كما أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية دون استثناء

وإلى كل الطاقم الإداري بالجامعة

وأخيراً أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

من قريب أو بعيد.

كلثوم بنعيسى

الإهداء

قال الله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَاه وَبِالوَالِدَين إِحْسَانًا"

ووصى بهما خير الأنام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهديكم سلاماً لو رفع إلى السماء لكان قمراً منيراً ولو نزل إلى الأرض لكساه سندساً وحريراً

ولو مُزج بماء البحر لجعل الملح الأجاج عذباً فراتاً سلسبيلا.

إلى مثلي الأعلى وأعز وأغلى ما أملك في الدنيا فبدونه الحياة ليس لها معنى والدي الغالي

أرجومن الله أن يطيل في عمره ليرى ثمارا حان قطافها بعد طول انتظار.

إلى التي زادتني عزما وإرادة في النجاح إلىأغلى وأعز ما أملك في الوجود أمي حفظها الله ورعاها

وأطال في عمرها إلى حصني المنيع، وسندي وقرة عيني أخي الشيخ حفظه الله ورعاه، وإلى زوجته الغالية

إلى أخواتي، فتيحة، جهيدة، وإلى البراعم الصغار أبناء أختي العزيزة، محمد النعيم، ورؤيا

إلى جدتي أطال الله عمرها، إلى صلة الرحم التي يسألني عليها ربي يوم القيامة صغيراً وكبيراً

إلى صديقاتي اللائي عشت معهن أحلى أيام حياتي.

إلى كل خريجي دفعة تاريخ وحضارة المغرب الأوسط 2016- 2017م

إلى كل من لم يذكر اسمه في السطور فهو في القلب محفور

والله الموفق.

كلثوم بن عيسى

1 ـ قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ت: توفي	د د ن: دون دار نشر
تح: تحقيق	ص: الصفحة
تر: ترجمة	ع: العدد
تق: تقديم	م: ميلادي
تع: تعليق	مج: مجلد
ج: الجزء	مر: مراجعة
د ب: دون بلد	نق: نقله
د س: دون سنة	هـ: هجري
د ط: دون طبعة	

2 ـ قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

المعنى	الرمز
Page	P

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة

شهد المغرب الأوسط عبر العصور تعاقب عدة دول على أديمه؛ وكانت النواة الأولى لهذه الدول، الدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم، وهي أول دولة مستقلة ظهرت في المغرب الأوسط سنة 160هـ/777م وكانت تاهرت[1] عاصمة لها، قامت بفضل الجهود المضنية للإباضيّة من أجل إقامة كيان سياسي، بعيداً عن ظلم وجور العباسيين في المشرق؛ وبقيامها في المغرب الأوسط أسهمت في حل مشاكل عدة دول كما كانت لها علاقات حسنة مع جيرانها، وامتد نفوذها حتى بلغ إقليم طرابلس الغرب الذي كان لقُراه دور بارز في إقامة وصمود الإمامة الرستمية في وجه الصعاب والصدمات التي حلت بها طيلة فترة قيامها. لذلك جاءت دراستي تحت عنوان:

"الدولة الرستمية وعلاقتها بجبل نفوسة160–296هـ/777–909م"

أسباب اختيار الموضوع

لقد اجتمعت عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها:

- إن موضوع الدولة الرستمية كان يستهويني منذ أن درسته كمقياس في السنة الأولى ماستر.

- أنجزت في السنة الماضية بحثاً بعنوان "جبل نفوسة" ورأيت بأنه يستحق أن تُعمق فيه الدراسة أكثر، بعدما رأيت أن لجبل نفوسة دوراً كبيراً في تاريخ الدول الرستمية في المغرب الأوسط منذ قيامها حتى سقوطها.

- مما دفعني أكثر لدراستي هذا الموضوع، الدور الذي قام به جبل نفوسة إزاء الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، ذلك الدور الذي شمل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية.

[1]. يرد اسم عاصمة الرستميين في المصادر والمراجع تارة بـ: "تاهرت" وطوراً "تيهرت" في دراستي هذه سأعتمد اسم "تاهرت" إلا إذا ورد اسم "تيهرت" في نص مقتبس فسأبقيه كما هو.

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة، هو معرفة الدور الذي قام به جبل نفوسة، اتجاه الدولة الرستمية، ومعرفة مدى العلاقات التي وصلت إليها الدولة الرستمية مع جبل نفوسة طيلة فترة قيامها بالمغرب الأوسط.

حدود الدراسة

ـ الإطار المكاني:

شملت الجغرافية كلبلاد المغرب الأوسط وكان أقصاتساعها يشمل جزءًا من المغرب الأدنى خاصة جبل نفوسة.

ـ الإطار الزماني:

شملت تاريخ الدولة الرستمية معروف مضبوط وهو: 160- 296هـ/777- 909م، أي من منتصف القرن الثاني الهجري إلى آخر القرن الثالث منه، الثامن والتاسع للميلاد.

الإشكالية الرئيسية:

كيف كانت العلاقات بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة؟ وماهو الدور الذي قام به الجبل إزاء الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط؟.

أما الإشكاليات الفرعية فيمكن تحديدها فيما يلي:

ـ كيف كانت الأوضاع العامة للدولة الرستمية وجبل نفوسة؟.

ـ فيمَ تمثلت العلاقات السياسية بين الطرفين؟.

ـ كيف كانت العلاقات الاقتصادية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة؟.

- إلى أي مدى وصلت العلاقات الثقافية بين الطرفين؟.

الدراسات السابقة:

عند اطلاعي على بعض الدراسات، وأثناء بحثي عن المادة الخبرية لموضوعي، وجدت دراسة مشابهة وهي للباحث:

- صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري الى أواخر القرن الثالث الهجري)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، س5، 2006م. هذه الدراسة وجدتها في صيغة pdf، أفادتني كثيراً في بحثي، واعتمدتها خاصة في ذكر الموقع الجغرافي وفي بعض الجوانب الأخرى.

- إبراهيم بحاز: جبل نفوسة بين الماضي والحاضر، **مجلة المسبار**، العدد: 67، مركز المسبار للدراسات والبحوث، يوليو، 2012م.

المنهج المتبع في الموضوع:

اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك لما تتضمنه الدراسة من نصوص وجب عليَّ تحليلها خاصة في جانب العلاقات بين الطرفين.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع خطة تتكون من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

فبعد المقدمة، مهدت لموضوعي بمدخل تناولت فيه جغرافية الرستميين في المغرب الاوسط، كما تطرقت للمدن التابعة للإقليمين إبرازا لأهميتها ودورها في العلاقات موضوع دراستي، في الفصل الأول تناولت الأوضاع العامة للدولة الرستمية (السياسية والاقتصادية والثقافية) والأوضاع

العامة لجبل نفوسة (السياسية والاقتصادية والثقافية) وهذا استجلاء للعلاقات التي سيكون التركيز عليها في الفصول التالية:

الفصل الثاني، خصصته للعلاقات السياسية التي كانت قائمة بين الطرفين، وتناولت فيه بداية العلاقات السياسية، واضطرابات التبعية النفوسيةللرستمين، والاستنجاد بالنفوسيين لدعم الإمامة الرستميةبتاهرت.

أما الفصل الثالث: فقد تناولت فيه العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة، في العلاقات الاقتصادية تطرقت للاكتفاء الاقتصادي لجبل نفوسة، والمسالك التجارية الرابطة بينه وبين تاهرت، خاصة وتناولت في العلاقات الثقافية التي كانت بين الطرفين، أهم العلماء الذين أسهموا في توطيد هذه العلاقة.

وأنهيت دراستي بخاتمة تضمنت استنتاجات عامة حول الموضوع، كما زوّدت مذكرتي بملاحق لمزيد من التوضيح، وقائمة للمصادر والمراجع والفهارس لإتمام العمل.

التعريف بأهم المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع:

أولا: المصادر

تتميز الدولة الرستمية بتوفر عدد معتبر من المصادر القديمة اعتمدتها في بحثي وهي:

ـ ابن الصغير:**أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985م يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية بصفته شاهد عيان على آخر مراحل الدولة،ويعد من أهم المصادر المتعلقة بتاريخ الأئمة وأخبارهم وقد أفادني في مراحل دراستي باستمرار.

. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**،تح وتع: إسماعيل العربي: المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/ 1979م يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تضمنت تاريخ

الدولة الرستمية وقد أفادني في جانب العلاقات وخاصة السياسية، وفي مجال الفتن التي عصفت بالإمامة الرستميةبتاهرت.

. الدرجيني أبو العباس أحمد: **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1946م ج1 و2، وهو مصدر مهم أفادني في الترجمة لبعض المشايخ التي تطرقت لها في دراستي خاصة وأنه يذكر العَلَم ويذكر طبقته التي عاش فيها.

. الشماخي: **كتاب السير**، تح: احمد سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، عمان، 1992م، ج1، مصدر مهم من أهم المصادر التي أفادتني في دراستي وهو من جبل نفوسة من قبيلة الشماخيين، واعتمدته لما فيه من معلومات تاريخية عن سيرة إباضيّة جبل نفوسة وتاهرت.

. ابن مقرين البغطوري: **سير مشايخ نفوسة**، تح: توفيق عباد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009م، وهو من أهم المصادر التي اعتمدت عليها لإتمام هذه الدراسة، فقد احتوى على مادة تاريخية مهمة، أنفاذتي كثيراً في ذكر شيوخ جبل نفوسة ومعرفة أوضاع جبل نفوسة السياسية والاقتصادية والثقافية.

. أبو الربيع سليمان الوسياني: **سير الوسياني**، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، ط1، عمان، 1434هـ/2009م، ج1،أفادني كثيراً لاحتوائه على معلومات مهمة عن جبل نفوسة، واعتمدته لأهميته في الجانبين السياسي والاقتصادي.

ومن أهم المعاجم التي أفادتي في دراستي أذكر:

. إبراهيم بحاز و آخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، قسم المغرب، من حرف السين إلى الغين، نشر جمعية التراث، (القرارة، غرداية، الجزائر)، 1420هـ/1999م،ج3.لما يحتويه من تراجم لشخصيات إباضيَّة في العهد الإسلامي الوسيط إلى العهد الحديث .

. إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضيّة**،أ- ش وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 2008م، ج1، أفادني في شرح مصطلحات إباضيَّة تطرقت لها في بحثي.

ومن أهم الكتب الجغرافية التي أفادتني في الدراسة أذكر منها:

. الإدريسي شريف: **المغرب العربي من كتابنزهة المشتاق**،تح ونق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م الذي أفادني في التعريف بالمدن التي تطرقت لها في دراستي.

. البكري أبو عبد الله: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس، أفادني كثيرا في دراستي لما احتوى من المعلومات الجغرافية الهامة عن المدن المغربية التي تطرقت لها في بحثي

. جونديبوا: **جغرافيا جبل نفوسة(دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية)**، منشورات تاوالت الثقافية، س:4، 2005م، ج1،وهو مصدر مهم جدا أفادني كثيراً في الإلمام بجغرافية جبل نفوسة، لانه كتبه بعد زيارته له.

واعتمدت على ليفي بروفنصال المستشرق:

. Provençale E levi : histoire de l'éspagnemusulmane,Imp. Durand. T.I, leiden,1950.

وهو كتاب عام في تاريخ اسبانيا الإسلامية تطرق إلى بعض جوانب تاريخ الرستميين

أما اعتمادي على المراجع الحديثة، فقد أفدت من عديد المراجع التي ألفها أصحابها أطروحات أو دراسات أكاديمية عن الرستمين بعامة وعن النفوسيين بخاصة وهي التالية:

. أبو الربيع سليمان الباروني: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإِباضيَّة**، نق: إبراهيم بحاز وآخرون، دار البعث، ط3، قسنطينة، 1423هـ/ 2002م هو نفوسي من عائلة البارونيين أفادني الكتاب كثيراً خاصة في العلاقات السياسية التي كانت بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة كما أفادني كثيراً في شرح مدن التابعة للدولة الرستميةبتاهرت.

. محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، القاهرة، 1963مس12، أفادني في الأوضاع السياسية للدول الرستمية؛ ولاحظت عليه الإستطراد كثيراً، ومع ذلك فكتابه لا يخلو من فائدة

. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية** (160-296هـ/909-777م)**دراسة في الأوضاع الاقتصاديةوالحياة الفكرية**، منشورات الفا،ط1، الجزائر، 1406هـ/ 1985م الذي أفاض في أخبار الدولة الرستمية في جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية فجاءت دراسته شاملة لكل تاريخ الرستميين .

. مسعود مزهودي: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010م أفاض في ذكر تاريخ جبل نفوسة وقُراه وقد أفادني كثيرا في دراستي، لأن عمله كان دقيقا متميزا عبارة عن أطروحة دكتوراه دولة.

الدراسات الجامعية:

موسى جبريط: **التجارة في المغرب الأوسط الرستميونوالزيانيوننمودجا**—دراسة مقارنة- مذكرة ماستر، تحت إشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م، وهي مذكرة مهمة شعرت بفائدتها في العلاقات الاقتصادية بين تاهرت والجبل.

أما الصعوبات التي واجهتني فلا يخفى على أي باحث أن الأعمال الجادة تقف أمامه العراقيل والصعوبات، ولعل أبرزها:

. الاعتماد على الكتب الالكترونية على جهاز الكمبيوتر والذي بدوره يتعب الباحث في هذا المجال.

. تشابه المادة العلمية، كونها تتكرر إلى حد كبير، بين جميع المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

. عدم توفر المادة العلمية في الموضوع الذي أنا بصدد دراسته داخل مكتبة الجامعة، مما دفعني إلى البحث عنها في المكتبات الخاصة بقصر غرداية فضلا عن المكتبات البلدية في كل من مدينة المنيعة والضاية.

. قلة المادة العلمية في بعض الفصول وخاصة المتعلقة بالجانب الاقتصادي، ووفرتها في بعضها الآخر مثل الجانب السياسي مما صعب عليَّ التحكم في عدد صفحات الفصول.

وفي خاتمة مقدمتي، لا يسعني إلا أن أجزل الشكر لأستاذي المشرف الذي لم يبخل عليّ بعلمه ونصائحه جزاه الله خيراً.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد قدمت وأضفت لبنة للبحث العلمي

تساهم في إثراء الرصيد المعرفي.

المنيعة في:2017/05/08

الطالبة: بن عيسى كلثوم

المدخل التمهيدي:

جغرافية الدولة الرستمية وجبل نفوسة.

المبحث الأول:جغرافية الدولة الرستمية .

المبحث الثاني: جغرافية جبل نفوسة.

الفصل التمهيدي: جغرافية الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المبحث الأول: جغرافية الدولة الرستمية:

المطلب الأول: حدود الدولة الرستمية:

لم تعرف الدولة الرستمية حدوداً ثابتة طيلة فترة قيامها، فقد كانت تمتد وتتقلص في الكثير من الأحيانوهذا ما أدى إلى تضارب آراء الباحثين والمؤرخين حول حدودها[1].

أجمع أغلب الباحثين والمؤرخين أنها تشمل المغرب الأوسط ككل، عدا ولاية الزاب[2] التي سيطر عليها الأغالبة شرقاً[3]، أو ناحية تلمسان[4] التابعة للأدارسة غرباً[5]. أما جنوبا فقد شملت عدداً من الواحات أهمها: واد ريغ ووارجلان[6] وواحات فزان[7]، بالإضافة إلى جبل نفوسة وكل المناطق جنوب طرابلس وبلاد الجريد[8].

ويمكننا تقسيماقليم الإمامة الرستميةجغرافياً إلى ثلاثة أقسام طبيعية:

---

[1]. إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية (160-296هـ/909-777م)،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، منشورات، الفا، الجزائر، 1985م، ص127.

[2]. عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**،تح: مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص120.

[3]. إبراهيمبحاز: **الدولة الرستمية**، ص128.

[4]. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص120.

[5]. إبراهيمبحاز: **الدولة الرستمية**، ص128.

[6]. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سيرالأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء**، تح وتع: إسماعيل العربي: المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص9.

[7]. يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ الإباضيَّة في المغرب من القرن الثاني إلى القرن السابع هجري**، منشورات المطبعة العربية، غرداية، 2016م،ص71.

[8]. إبراهيمبحاز: **الدولة الرستمية**، ص128.ينظر الملحق رقم (01).

*** القسم الشمالي:**

يشمل بلاد التل على ساحل البحر الرومي، ومنها البلاد الجبلية وبها جبال جزول بجهة تاهرت والأوراسبجهة الزاب[1] ويضم هذا القسم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، وهي منطقة كثيرة الأمطار.

***القسم الأوسط:**

يقع بين الأطلس التلي شمالا وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي جنوبا، وتقع تاهرت خلال سلسلة جبال الأطلس التلي، وتعتبر هذه المنطقة رعوية بالدرجة الأولى، إذ يشتغل سكانها بالرعي، إضافة إلى كونها زراعية في بعض المناطق التي تكثر فيها الأمطار أو تحيط بها الأنهار مثل تاهرت وغيرها[2].

*** القسم الجنوبي:**

ويشمل البلاد الصحراوية التي تجتاز جنوب المغرب من أدناه إلى أقصاه، أما مناخها فهو لا يختلف عن مناخ صحاري العالم[3].

[1]. عثمان الكعاك: مرجع السابق، ص120.

[2]. إبراهيم بحاز:**الدولة الرستمية**، ص174.

[3]. عثمان الكعاك: المرجع السابق،ص120، ينظر: إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص174.

المطلب الثاني: بعض مدن الدولة الرستمية:

من أشهر المدن التابعة للدولة الرستمية يمكن ذكر بعضها:

ـ مدينة تَنَس:

بفتحتين والتخفيف والسين المهملة، بناها الأندلسيون عام 294هـ، بينها وبين وهران ثماني مراحل[1] وإلى مليانة في جهة الجنوب أربعة أيام وإلى تاهرت[2] خمس مراحل أو ست[3]، ومدينة تَنَس على مقربة من ضفة البحر المالح على ميلين منه أو بعضها على جبل[4].

ـ مدينة وهران:

وهي مدينة ذات زرع وضرع، بنيت على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان[5]،وهي محاطة بأسوار عالية جميلة[6] بناها الأندلسيون عام 296هـ.

---

[1]ـ **المراحل**:جمع مرحلة وهي المسافة التي يقطعها المسافر برا في يوم واحد. ينظر: أمين توفيق الطبي، **دراسات وبحوث في تاريخالمغرب والأندلس**، شركة اوريس للطباعة، 1997م، ج2، ص105.

[2]. **تاهرت**: بفتح الهاء، وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب. والفرق بينها وبين تيهرت أنها اضبط منها. ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ، دار صادر،بيروت،دط، دس، مج2، ص7.

[3]. ياقوت الحموي: نفسه، ص4.

[4]. الإدريسي: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تح ونق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص104.

[5]. **تلمسان**: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع مدينة، ومدينة تلمسان غلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة وبالجملة أنها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح: إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط2،1984م ص135.ينظر: الإدريسي:المصدر السابق،ص100.

[6]. حسن الوزَّان:**وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط2، 1983م، ج2 ص30.

ـ مدينة شلف:

"بينها وبين مدينة، يلل مرحلة، قال الباروني نقلا عن ابن حوقل: "وهي مدينة سور وحصن ونهر وأشجار ومزارع"[1].

ـالمدينة الخضراء:

وهي مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير، عليه عمارات متصلة وكروم، وبها من السفرجل كل بديع. ولها سوق وحمام وسوقها يجتمع إليها من أهل الناحية[2].

ـ مدينة أفكان:

اسم مدينة كانت ليعلى بن محمد، ذات أرحية وحمامات وقصور[3].

ـ مدينة غزة:

بينها وبين القيروان نحو ثلاثة أيام وهي مدينة صغيرة بها أسواق و مزارع[4].

ـ سوق إبراهيم:

بلد بالمغرب وهي علة ضفة نهر شلف[5].

---

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص67.

[2]. الإدريسي: المصدر السابق، ص106.

[3]. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج1، ص232.

[4]. ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، دس، مج4، ص203، ينظر: سلميان الباروني : **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضيّة**، تح: مجموعة من الأساتذة، دار البعث، الجزائر، ط3، 2002م، ص71.

[5]. تقي الدين بن احمد بن علي المقريزي: **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م، ص65.

ـ وازلفن:

وهي على مرحلة من تَنَس، في جبال وعرة متصلة وهي على مرحلة من المدينة الخضراء، بها كروم وجنات لزرع البصل والكمون[1].

ـ مدينة أَزُوكِي:

إنها من بلاد مسوفة ولمطه وهي أول مراقي الصحراء، وهذه المدينة ليست بالكبيرة[2].

ـ مدينة يلل:

ومدينة يلل بها عيون ومياه كثيرة وفواكه وزروع وهي ب. وبلادها جيدة للفلاحة[3].

ومن المدن التابعة للرستميين أيضا نجد:

مدينة قصر الفلوس، مدينة كرا، مدينة أنكاد، مدينة مازونة، مدينة مدية، مدينة تاجنة، مدينة معسكر[4].

[1]. الإدريسي: المصدر السابق، ص104، ينظر: الباروني: المرجع السابق، ص71. ينظر: المقريزي: المصدر السابق،ص65.

[2]. الإدريسي : المصدر السابق، ص75.

[3]. االإدريسي: نفسه، ص104. ينظر: المقريزي: المصدر السابق، ص64.

[4]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص75- 80.

المبحث الثاني: جغرافية جبل نفوسة

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لجبل نفوسة:

يقع جبل نفوسة، جهة طرابلس الغرب[1]. يذكر مزهودي:"بأنه يقع قبلة طرابلس على ثلاثة مراحل أو ست مراحل"[2]، وهو ضمن سلسلة جبلية طويلة، تمتد تضاريسها من المحيط الأطلسي غربا إلى مدينة الخمس على البحر المتوسط شرقاً وهو بذلك يمتد من المغرب الأقصى ويمر بالمغربين الأوسط والأدنى[3].

ويحيط الجبل بمنطقة طرابلس الساحلية من جنوبها الغربي متخذا شكل هلال ويفصل بينها وبين الصحراء في فزان.

لذلك تسمى الأقاليم الساحلية من طرابلس بـ "الجفارة" والأقاليم الداخلية المرتفعة بـ "الجبل" والهضبة القاسية التي تنحدر بالتدريج نحو الصحراء بـ "الظهر"[4].

---

[1] جون ديبوا: **جغرافيا جبل نفوسة(دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية)**، منشورات تاوالت الثقافية، س4،2005م ج1، ص7 ـ 33.

[2]. مسعود مزهودي: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2010م، ص30.

[3]. حسين كوردي: **الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي**، مؤسسة تاوالت الثقافية،2008م، ص19.

[4]. جون ديبوا: المصدر السابق، ص40. أما عن الجفارة والجبل والظهر. **فالجفارة**: تعني السهل الواسع، ويشمل أيضا منطقة التلال ما قبل الجبلية التي يحدها الشكل الهلالي للجبل وحوض البحر الأبيض المتوسط. ينظر:ديبوا: نفسه،ص40.
الجبل: يدل على الجرف، ومتاهة الوديان والأودية الصغيرة والشعاب التي تقطنها بما في ذلك النتوءات الصخرية الوسطية. ينظر: ديبوا: نفسه، ص40. و**الظهر**: يدل على الظهر بمعناها الجسماني وينطبق على الهضبة المعتدلة الصلابة والتي تبتدئ من الخط الفاصل للمياه والنازلة برفق في اتجاه الصحراء، ينظر: جون ديبوا: نفسه، ص40.

لقد حدث اختلاف بين الباحثين والمؤرخين في تحديد طول جبل نفوسة، فالبكري وشهاب الدين الحموي يتفقان على أن: "طول جبل نفوسة من الشرق إلى الغرب مسيرة ستة أيام"[1].

أما الرحالة ابن حوقل والإدريسي فيرون أن:"طول جبل نفوسة يقدر بـ مسيرة ثلاثة أيام[2]. أما فيما يخص علو الجبل فيقول جون ديبوا: "يرتفع علو الجبل وكذلك الظهر بقليل من الغرب في اتجاه الشرق، نسجل 650متر في نالوت، 640 متر في كاباو،700 متر في بكيكلا، 659 متر في الذهيبات و352متر في الجوش، يبلغ علو المنحدر الجبلي إذن 300متر إلى 450متر"[3]، وتبلغ مساحة الجبل حوالي 4000كم مربع[4]

يحد الجبل من الشمال مدينة نالوت (لالوت)، ومن الجنوب مدينة تغرمين، وفي الغرب الأحواض، وفي الشرق المروج[5].

المناخ:

يتميز مناخ جبل نفوسة بالقحط الشديد، والتفاوت في درجات الحرارة، وهو يندرج تحت المناخ الصحراوي المتوسطي بصفته حوضا بحريا حاملا للأمطار والرطوبة ويجدب طيلة الفصل البارد بسبب ضغط الجو الذي يعبر الأطلسي شمالا[6]، ويتجه للتقارب المباشر بين هاتين الكتلتين الأولى برية والثانية بحرية، مما نتج عنه عدم الاستقرار في حالات الجو، وعلى الرغم من قلة سقوط

---

[1]. أبو عُبيدة البكري (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس، ص9.ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م،مج5،ص297.

[2]. ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص.52 ينظر كذلك: الإدريسي: المصدر السابق، ص140.

[3]. جون ديبوا: المصدر السابق، ص41.

[4]. أحمد بن عبد الله الكندي: جبل نفوسة شموخ وإباء، **مجلة فصلية**، ع9، مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، دب، نوفمبر، 1435هـ/2013م، ص85.

[5]. صالح معيوف: **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية**، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة دراسات تاريخية-5- ص21. ينظر الملحق رقم (02)

[6]. جون ديبوا: المصدر السابق،ص75.

الأمطار في منطقة الجبل إلا أن الأودية تأخذ نصيبا مناسبا منها في السنوات العادية، أضف إلى ذلك تأثير الرياح الشمالية الغربية الرطبة الحاملة للأمطار على عملية توزيعها إلى السواحل البحرية، ومنطقة الجبل، وهذه الأمطار عادة ما تسقط في فصل الشتاء الذي يكون فيه جبل نفوسة بارداً،كما أدى اتجاه الجبل بصورة كبيرة نحو الغرب، إلى قلة تعرضه لكمية كبيرة من الأمطار التي يتعرض لها الجفارة بقدر كبير ولذلك فنادراً ما يتعرض الجبل لأمطار مسببة للأعاصير. أما بالنسبة لدرجة الحرارة في منطقة الجبل فيغلب عليها المناخ المعتدل[1].

المطلب الثاني: مدن جبل نفوسة:

فيما يلي سأقوم بذكر أهم وأبرز مدن الجبل ومنها:

ـمدينة شروس:

يلقبها ليفيتسكي: "بأم قرى جبل نفوسة وهي مدينة كبيرة أهلة بسكان اغلبهم إباضيَّة[2]، تقع في وسط الجبل، وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير[3].

ـ مدينة جادو:

من ناحية نفزاوة، وفيها منبر وجامع، ولها أسواق ويسكنها الكثير من اليهود[4].

---

[1]. عوض الشرقاوي: **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة (في القرنين2و3هـ)**، منشورات مؤسسة تاوالتالثقافية، س16، 2011م، ص26.

[2]. تادايوش ليفيتسكي:**تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم**، تر: عبد الله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة الأبحاث التاريخية،ص47.

[3]. ابن حوقل النصيبي: المصدر السابق،ص94.

[4]. ابن حوقل: نفسه، ص93. والبكري: المسالك والممالك، ص9.

ـمدينة كاباو:

تقع في الجزء الغربي لجبل نفوسة[1]، وهي تبعد عن طرابلس باتجاه جنوب غرب 260كلم وقد بنيت على واد عميق وهو وادي اكراين[2].

ـمدينة نالوت:

تسمى نالوتولالوت وتعني: عين الماء تقع في النهاية الغربية لجبل نفوسة، تقع مدينة نالوت على مسافة تقدر بنحو270كم، الجنوب الغربي من مدينة طرابلس[3].

ـ مدينة فرسطّاء:

تقع على أرض الحرابة في الجزء الغربي لجبل نفوسة غير بعيدة عن كاباو[4].

ـ مدينة تندمّيرة:

يعني البركة أو أرض البركة، وهي تشرف من ناحية الشرق على وادي شروس تبعد عن مركز المدينة بخمسة وسبعين كيلومترا[5].

[1]. تادايوشليفيتسكي: المصدر السابق،ص62.

[2]. عبد الله السيابي: **رحلتي الى وادي ميزاب وجبل نفوسة**، ددن، دب، ط1،2011م، ص121، 125.

[3]. ليفيتسكي: المصدر السابق، ص61، 67.

[4]. السيابي: المصدر السابق، ص124

[5]. السيابي: نفسه، ص133.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة للدولة الرستمية وجبل نفوسة.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للدولة الرستمية

(السياسية، الاقتصادية، الثقافية)

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لجبل نفوسة

(السياسية، الاقتصادية، الثقافية)

الفصل الأول: الأوضاع العامة للدولة الرستمية وجبل نفوسة:

المبحث الأول: الأوضاع العامة للدولة الرستمية (السياسية، الاقتصادية، الثقافية)

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

كانت الدولة الرستمية دولة مستقلة كل الاستقلال عن خلافة العباسيين، فلم تكن خاضعة لهم ولا لغيرهم، وهي تقوم على الإمامة[1] التي توحي أن ينتخب الرعية انتحاباً حراً إمامها[2]، فنظريتهم في قضية الإمامة، تبنى على مبدأ أصلح الناس بالإمامة أحق بها[3].

وللحفاظ على النظام الشورى اشترط أعيان وكبار الدولة وهم الشراة[4]، أن يكون إمامها لا قبيلة له، وهو شرط من شروط الإمامة عندهم، لأنهم إذا اختاروا إماماً منهم بإمكانها أن تتحول إلى وراثية، بسبب أطماع أهل القبيلة المنسوب إليها، وهم يريدون إقامة دولة قائمة على مبدأ الشورى وعند اختيارهم إمام دولتهم وقع اختيارهم على عبد الرحمان بن رستم[5]، لأنهم رأوا فيه الصفات والشروط التي تؤهله لهذا المنصب ويروي لنا ابن الصغير الحوار الذي دار بين الأعيان وعبد الرحمان عند مبايعته للإمامة.

---

[1]. **الإمامة:** رئاسة عامَّة في أمور الدين والدنيا لشخص، وهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ حوزة الملَّة، ويعبَر عنها بالإمامة والإمارة والخلافة، يقصد بها نظام الحكم، ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضيَّة العقيدة– الفقه– الحضارة**، أ– ش، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 2008م، ج1، ص59،60.

[2]. محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مطبعة عيسى ألبابي لحلبي، القاهرة، 1963م، س12، ص289.

[3]. محمد بن رمضان شاوش: **الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي**، المطبعة العلوية، مستغانم، ط1، 1966م،ص27.

[4]. **الشّراة:** وهم جماعة تتركب من أربعين رجل فما فوق اشتروا آخرتهم بدنياهم بمعنى أنهم تخلوا عن الدنيا وعاهدوا الله على إنكار المنكر والأمر بالمعروف دون مبالاة. ينظر: الباروني: المرجع السابق، ص210.

[5]. **عبد الرحمن بن رستم:** من أكبر أعلام الإباضيَّة ولد بالعراق و نشأ بالقيروان وهو أحد حملة العلم الذين انتقلوا إلى البصرة. ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة من القرن 1هـ الى 15هـ**، قسم المغرب،من حرف السين إلى الغين، نشر جمعية التراث، (القرارة، غرداية، الجزائر)، 1420هـ/1999م، ج3، ص515. و أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت 670): **طبقات المشايخ بالغرب**، تح: ابراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1946م، ج1، ص11.

فيقول: "ثم نهضوا إليه بأجمعهم وقالوا يا عبد الرحمن رضيك الإمام أبو الخطاب في ابتدائنا، ونحن ألان نرضى بك ونقدمك على أنفسنا، فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا بإمام نلجأ إليه في أمورنا، ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا"[1]، فقال لهم: "إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبوا إلي ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك، وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم والقوا إليه بأيديهم"[2]، قام هذا الإمام بواجبه على أكمل وجه وأحسن سيرته، يقول ابن الصغير في ذلك: "لما وُلّي عبد الرحمن بنرستمما وُلّي من أمور الناس، شمر ميّزره وأحسن سيرته، وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، لا يخاف في الله لومة لائم، فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها ومغاربها..."[3] وأحبه الخاصة والعامة، ويذكر ابن الصغير أيضا في هذا الصدد: "فسار بهم بسيرة جميلة حميدة أولهم وأخرهم ولم ينقموا عليه في أحكامه حكما ولا سيره سيرة..."[4].

شهدت الدولة طيلة فترة حكمه الاستقرار والازدهار في شتى المجالات، ولم تشهد الدولة أي اضطرابات في هذهالفترة.

وبعد أن وافته المنيةسنة 171هـ/ 787م جعل الإمامة شورى في سبعةنفر[5].

هم مسعود الأندلسي، ويزيد بن فندين وعمران بن مروان الأندلسيوعبد الوهاب ابنه، وأبو الموفق سعدوس بن عطية وشاكر بن صالح الكتامي ومصعب بن سدمان[6].

---

[1]. ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع:محمد ناصر سعيدوني، إبراهيم بحاز، الجزائر، 1985م، ص27.

[2]. ابن الصغير: نفسه،ص27.

[3]. ابن الصغير: نفسه، ص28.

[4]. ابن الصغير: نفسه،27.

[5]. موسى جبريط: **التجارة في المغرب الأوسط الرستميونوالزيانيوننموجا . دراسة مقارنة**، رسالة قدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف: مسعود كواتي، جامعة غرداية، الجزائر، 2013- 2014م، ص6.

[6]. أبوزكرياء يحي: **سير**، ص ص54، 55. ينظر كذلك: الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص28.

وبعد وفاة الإمام عبد الرحمن اجتمع أعضاء المجلس الاستشاري[1] من جديد لتعيين إمامالدولة الرستمية[2]، ووقع الاختيار على عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[3]، قد انحصرت إمامة الدولة على الأسرة الرستمية و تولى حكمها ثمانية من الأئمة الرستميين[4]مايقرب من قرن ونصف، ولعل هذا راجع إلى ثقافتهم الواسعة وحسن سيرتهم وسلوكهم مع الرعية، بالإضافة إلى كونهم أجانب عن الوطن، هذا ما أهلهم لمنصب الإمامة.

كان الإمام منهم بعد مبايعته يتمتع بالسلطة الوافرة حيث أنَّه كان القاضي، الذي يختص بفصل الخصومات، والمفتي، الذي يرجع إليه في حل المسائل الشرعية، والقائد الأعلى للجيش عند حدوث حرب مع الخارج، أو نشوب فتنة في الداخل، ومع هذا فقد كانت سلطة الإمام محدودة لأنها كانت مستمدة من أصول الدين والفقه، فإذا حاد أو سولت له نفسه الخروج عنها، يُؤنَّب ويُعزل من منصبه أو يقتل، لأن رقابة المجلس لاستشاري عليه شديدة[5]، وكان بالدولة الرستمية عدة وظائف إدارية، منها القاضي والمحتسب والشرطة[6].

---

[1]. **المجلس الاستشاري**: يتكون من العلماء وقواد الحرب، والحكام الصالحين، والشخصيات البارزة، يعين الإمام في حل المشاكل التي ليس لها نص في الدين، ومن وظائفه: مراقبة الإمام وهو رئيس الدولة ونصحه وعتابه وهدايته إذا أخطا. ينظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص294.

[2]. في قضية تعيين الإمام عبد الوهاب، ينظر: أبو زكرياء: **سير**، ص56.والدرجيني: المصدر السابق، ج1،ص25.

[3]. **الإمام عبد الوهاب**: ابن عبد الرحمن بن رستم ثاني الأئمة الرستميين، كناه ابن عذارى المراكشي بأبي الوارث تلقى العلم بالقيروان ثم بتيهرت عن أبيه عبد الرحمن. ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيّة**، المرجع السابق،ص591.

[4]. **الأئمة الثمانية**: هم عبد الرحمان بن رستم، عبد الوهاب بن عبد الرحمن، أفلح بن عبد الوهاب، أبو بكر بن افلح، أبو اليقظان محمد بن افلح، أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان، يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب، اليقظان ابن أبي اليقظان، ينظر:ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: س.كولان و.ليفيبروفينسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1،ص197. ينظر: الملحق رقم (03).

[5]. محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص27.

[6]. عثمان الكعاك: المرجع السابق،ص126،127.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية:

إن موقع تاهرت كفيل بمعرفة حالتها الإقتصادية، لأنها تقع في قلب نجد فسيح، يمتاز بخصوبة أرضه، فقد وصفها المقدسي بأنها: "بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين"[1]. ويذكر الإصطخري بأنها: "خصبة واسعة البرية والزروع والمياه"[2].

لقد نشط الرستميون في مجال الزراعة وهذا بفضل مناخها، وخصوبة تربتها، ووفرة مياهها، وقد وصف لنا البكري الزراعة في تيهرت، فيقول:

"جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما ومشماً وسفرجلها يسمى بالفارس"[3].

كانت الدولة الرستمية مكتفية من حيث المزروعات، كان بها من الحبوب، القمح والشعير، والقصبر والكتان والسمسم والسفرجل وكدا الكروم وأعناب والتين .

يذكر ابن الصغير أن أحد سكان تيهرت الأغنياء، "كان يملك منزل يقال له المثلث قد جمع فيه الأشجار والأنهار والمزارع والنخل والقصور"[4]، هذا إن دلَّ فإنما يدل على نشاط الزراعة في العهد الرستمي.

أما نشاط الرعي فقد كان يقوم جنبا إلى جنب مع النشاط الزراعي، ويقول ابن حوقل في هذا الصدد: "وهي أحد معادن الدواب، والماشية والغنم، والبغال، والبرادين الفراهية، ويكثر

---

[1]. شمس عبد الله محمد المقدسي البشاري:**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صابر، بيروت، ط2، 1906م، ص228.

[2]. الإصطخري: **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الحيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1961م، ص20.

[3]. البكري: المصدر السابق، ص67.

[4]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص93. ينظر أيضا، إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص182.

عندهم العسل والسمن وضروب الغلات"[1]. وهذا دليل على توفر جميع أصناف الأنعام بالمنطقة، قد أدت وفرة النطاقات الرعوية والزراعية الواسعة في الدولة الرستمية إلى دعم اقتصادها.

أما فيما يخص الصناعة، فليس لنا مصادر عنها إلا بعض المراجع التي تحدثت عنها، والتي ذكرت بأنه كان بها صناعات كباقي المدن الإسلامية.

مثل الصناعات التي تلبي الحاجيات الأفراد، فقد توفرت الموادالخام اللازمة في الدولة الرستمية لمختلف الصناعات، حيث اشتهرت تاهرت بصناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها، الصوفية والكتانية والحريرية[2]، كما شهدت الدولة نشاطاً ملحوظاً في صناعة المحاريث والمناجل والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة وكانت بها صناعة الجلود، وصناعة الأواني الفخارية، الصناعة الخشبية[3].

أما في مجال التجارة، فقد كان للرستمين دور بارز في هذا المجال، حيث كانت لها علاقات تجارية حسنة وهذا بفضل موقعها، فهي واقعة على طريقين من أشهر الطرق التجارية،الشرق والغرب وطريق الجنوب والشمال وقد هيأ لها ذلك أن تكون مركزاً كبيراً للتبادل التجاري[4]، فقد كانت قوافل الدولة الرستمية تترى في انتظام إلى أقطار السودان الوسطى والغربية والشرقية، وكانت لها علاقة صداقة وطيدة بشمال السودان الشرقي في جنوب مصر، لأنه متصل بطرابلس جناحها الشرقي، وكانت قوافلها التجارية تثرى إلى منطقة كوكو في شمال السودان على شاطئ النيل[5]، وكان شعب كوكو على الإسلام، هذا ما وطد العلاقات بين الطرفين وكانت الدولة الرستمية تحمل في قوافلها كل مظاهر مدنيتها مثل: المنسوجات الصوفية والكتانية والزّزابي وغيرها من البضائع وكانت

---

[1]. ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

[2]. عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب الإسلامي والأندلس (160-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1987م، ص332.

[3]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص205.

[4]. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص233.

[5]. محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص309.

تنقل من عندهم الذهب والعبيد والعاج وريش النعام ،كما كانت لها علاقات تجارية مع الأندلس وذلك يتم عن طريق البحر، وكانت الدولة الرستمية تُصدّر إلى الأندلس، الحبوب ولاسيما الحنطة وماشية اللحوم والعبيد.

ومن الأدلة البارزة على نشاط التجارة في الدولة الرستمية، امتلاك شخص بمفرده لسوق، فابن وردة، ابتنى سوقا وسماه باسمه، وكان صاحب الشرطة لايدخله[1].

نجد بتاهرت العديد من الأسواق، التي تحولت فيما بعد إلى مدن، مثل مدينة قصر الفلوس وسوق إبراهيم، وتنوعت البضائع في هذه الأسواق بمختلف أنواعها وهي عامرة بالتجار الذين يأتون إليها من مختلف الأقطار.

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية

إن الدولة الرستمية دولة علم ومعرفة، تحب العلم وتجله، وتنشره في كل الطبقات وبكل الوسائل، حيث كانت الكتاتيب موصولة بكل مسجد، موجودة في كل حي، فتعلم الصبيان القراءة والكتابة ومبادئ العربية وتحفظهم القرآن والحديث، وتعتني بالتربية الدينية وتحتقر العالم الذي لا يعمل بعلمه، كانت توفر للمعلم كل سبل الراحة وتضفي عليه من بيت المال ما يكفيه للحياة الكريمة له ولأسرته، ومساجد تاهرت عبارة عن مدارس ثانوية وجامعات للتخصص في فنون المعرفة، التي شملت العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية كلها: الأدب والنحو والصرف وغيرها. وفيها المنطق والعلوم الرياضية: الحساب والهندسة وعلم الفلك[2]، وإذا استوفى التلميذ المراحل الابتدائية وأراد الزيادة في العلم انتقل إلى هذه المساجد والمدن الكبيرة.

[1]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص218.

[2]. محمد علي ديوز: المرجع السابق، ص331.

كما أن هذه الدولة شجعت الحركة الفكرية ونشطت في هذا الميدان، مثل باقي الميادين حتى أنها دعيت بـ"عراق المغرب، وبلخ المغرب"[1]، لما اشتهرت به العراق من العلوم والثقافات والملل والنحل، فتاهرت تشبه العراق من هذه الناحية.

وكان لحكام الدولة دور في نشر العلم وتنشيط هذه الحركة، وبلغ أئمة الدولة درجة عالية من العلم والمعرفة، وهذا أصلا شرط من شروط الإمامة عند الإباضيَّة، مثلما رأينا آنفا عند مبايعة الإمام عبد الرحمن وابنه عبد الوهاب، فقد أُهلاَ لهذا المنصب بفضل قدرتهما في شتى العلوم.

كان الإمام عبد الرحمن من حملة العلم أخذ العلم من المشرق ويذكر الدكتور بحاز نقلا عن ابن الصغير، أنه لم يكن لعبد الرحمن بن رستم كتاب معروف من تأليفه، فإن المصادر الإباضيَّة[2] تنسب كتابين على الأقل لهذا الإمام، أحدهما في التفسير و الآخر في خطب الإمام[3]، أما الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن فإنه قضى في عهده سبع سنوات بجبل نفوسه يدّرِس فقه الصلاة[4]، وفي أثناء إقامته هناك ألَّف كتاب مسائل نفوسة أطلق عليه محمد علي دبوز اسم نوازل نفوسة وهو عبارة عن مجموع الفتاوى الشرعية كان علماء نفوسة يستفتونه فيها[5]، وهو موجود إلى غاية يومنا هذا وطبع بعناية الشيخ إبراهيم طلاي، وهو في: (مكتبة معهد عمي سعيد في غرداية).

---

[1]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص216.

[2]. **الإباضيَّة**: يقول القطب اطفيَّش "الإباضيَّة بكسر الهمزة على أنه الأصحُّ" والإباضيَّة مذهب إسلامي أصيل، تصدّر المذاهب الإسلامية في نشأته، وكان ذلك على الإمام التابعي جابر بن زيد، ولكنّه يُنسب إلى عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي المقاعسي المري (ت: 86هـ/705م) نسبة غير قياسية وإنما بسبب ما اشتهر به ابن إباض من مراسلات سياسية دينية، مع الخليفة عبد الملك بن مروان، ونقده لأسلوب الحكم الأموي، الذي ابتعد عن نهج الخلفاء الراشدين، ودعوته الحكام الأمويين للعودة إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين بعده أو اعتزال أمر المسلمين. ينظر:إبراهيم بحاز وأخرون: **معجم مصطلحات الإباضيَّة**، صص2، 3.

[3]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص ص319،320. وإبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، ص517.

[4]. أبو العباس الدرجيني: المصدر السابق، ص66،67 .

[5]. محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص132.

ومما يثبت ورع الإمام عبد الوهاب في العلم، وحرصه على المعرفة، رواية أبي زكرياء: "أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب، فلما وصلهم الألف، اجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها رقا ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام وعولة الكتاب، وأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من كتب فبعثوا بها إليه، فلما جاءته نشرها وقرأها حتى أتى على أخرها بجمعها فقال: الحمد لله، ليست منها مسألة ليست عندي إلا مسألتين، لو سئلت عنها مقستهما إلى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب"[1].

أما الإمام أفلح بن عبد الوهاب، فقد كان ورعا في علوم الفقه والكلام واللغة، أخذ العلم عن أبيه وجده، وقد كان نابغا منذ صغره في العلم، وكانت تجتمع إليه حلق العلم قبل بلوغه الحلم، يذكر أبو زكرياء في هذا الصدد: "أنَّه قعدت عليه أربع حلق يتعلمون عنه فنون العلم قبل أن يبلغ الحلم، وبلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما"[2]. وقد ألَّف كتب عديدة في مجال الشعر، وله قصيدة مشهورة في التحريض على العلم[3].

اهتم الإمام أفلح بالثقافة والعلم، وشهدت الدولة الرستمية في عهده أوج ازدهارها في الجانب الثقافي، وكان هذا الأخير يحث على دراسة الكتب، يذكر الدكتور بحاز نقلا عن الوسياني، أنه قال: "عليكم بدراسة كتب المسلمين لاسيما كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل، وهو في تاريخ وأثار الحركة الإباضيّة ورجالها بالمشرق"[4].

أما الإمام أبو بكر، كان مهتما بالأدب والشعر، وهذا دليل على أن ثقافة الرستميين لم تكن محدودة في الأمور الدينية فقط بل كانت في مختلف العلوم. و في عهد الإمام أبي اليقظان

[1]. أبو زكرياء يحي: **سير**، ص65.

[2]. أبو زكرياء: نفسه، ص65.

[3]. محمد علي دبوز:المرجع السابق، ص334.

[4]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص325.

شهدت الدولة انتعاشا ثقافيا كما كانت في عهدها الأول، عهد عبد الرحمن بن رستم، وكان لهذا الأخير تأليف كثيرة منها كتاب في الإستطاعة[1].

ومجمل القول، إنَّ الدولة الرستمية اهتمت بالثقافة والعلم والتعليم، وحرصت على أن تكون لها مكتبة ضخمة سميت بالمعصومة حوت ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم[2] وللأسف قام الشيعة بحرقها لتقضي على الفكر الإباضي المكتوب[3].

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لجبل نفوسة (السياسية، الإقتصادية، الثقافية)

المطلب الأول: الأوضاع السياسية:

عند اطلاعي على بعض النصوص التي تكلمت عن جبل نفوسة رأيت بأنَّها لم تتحدث عن حالة الجبل السياسية في بداياته الأولى، إلا أنَّها أشارت إلى بعض الوظائف السياسية التي تقلدها بعض عُلَماء وشيوخ الجبل. مثل ماذكره الوسياني في نصه: "أنَّ قافلة وقع عليها قُطَّاع فأخذوها، ثم إن أصحاب القافلة والقطاع اصطحبوا جميعاً إلى جبل نفوسة في زمان ولاية إلياس وقضاء عمروس، فتشاجروا فيما بينهم وكل يدعي القافلة، وانتهوا إلى أبي منصور إلياس وحار في أمرهم، وقال: احكم بينهم يا عمروس.."[4].

---

[1]. إبراهيم بحاز: نفسه، ص227.

[2]. حسبما ذكر علي دبوز دون أن يشير إلى مصدره.

[3]. يوسفبن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص85.

[4]. أبو الربيع سليمان الوسياني: **سير الوسياني**، تح:د.عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، عمان،ط1، 2009م، ج1، ص232.

هذا النص يظهر لنا بأنَّه كان بالجبل وظيفة الوالي والقاضي، حيث تولى القضاء عمروس بن فتح وكان ذلك في عهد الإمام أبا اليقظان، والوالي أبي منصور إلياس[1].

ويذكر لنا البغطوري: "أنَّ عبد الحميد الجنَّاوني الذي حجر على أهل أجناون أن لايخرطوا زيتونهم إلا في وقت معلوم فكسر واحد منهم حجره وخرط من زيتونه قليلا ليجعله للزق للدباغ فضربه الأدب فقال: أتضربني على مالي ظلما يا ابن محمس فقال: له فحاشا لله أن أضربك على مالك وإنَّما ضربتك على الحق"[2].

من خلال هذا النص، يتضح لنا أن عبد الحميد الجنَّاوني تولى وظيفة الحسبة، وقام بدورالمحتسب في جبل نفوسة.

شهدت أوضاع الجبل عهد الدولة الرستمية، اضطرابات سياسية حيث قامت ثوارات بين جبل نفوسة والدولة الرستمية في قضية تبعية الجبل لدولة، وسآتي على ذكرها في الفصل الموالي.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

تعددت الأنشطة الإقتصادية لجبل نفوسة، بفضل بيئته الجغرافية، وهذا ما أذى بتوجه السكان إلى النشاط الزراعي، حيث نشط الجبل في المجال الزراعي في العديد من المزروعات وخاصة القمح والشعير كما تتناثر أشجار النخيل على سفوحه[3]، وكان يزرع به الفول والذُّرة والبصل

[1]. **أبو منصور إلياس**: حاكم جبل نفوسة ومنطقة طرابلس مسيحي الأصل عينه الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب، حاكما على نفوسة بعد وفاة دربان بن الوسيم، واصل الكفاح ضد السمح زعيم الفرقة الخلفية. ينظر: تادايوش ليفيتسكي: المرجع السابق، ص50. ينظر:ابن مقرين البغطوري: **سير مشائخ نفوسة**، تح: توفيق عباد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009م، ص72.

[2]. مقرين بن محمد البغطوري: نفسه، ص128.

[3]. جون ديبوا: **جغرافيا جبل نفوسة**، ج2، ص140.

والخضر بمختلف أنواعها[1]، والكروم والأعناب، والتين، والزيتون، وأشجار النخيل[2]، يقول البكري في هذا الصدد: "أنَّ في وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير والفواكه"[3].

ويذكر ابن حوقل: "شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون وإذا خبز كان أطيب طعماً من خبز الحنطة ولشعيرهم لذة ليس لخبز من أخباز الأرض لأنَّه ينفرد بلذة ليست في خبز"[4]، و اشتهرت مدينة إجنّاون بزراعة أشجار الزيتون.

بالإضافة إلى نشاط الزراعة شهد الجبل نشاطا رعويا، فقد كانت بعض القبائل تقوم بالرعي في فصل الصيف مثل قبيلة زناته[5].

مما يؤكد لنا أن جبل نفوسة كان مرتعى لمختلف الحيوانات، الجمال والحمير والأغنام والأبقار والخيول[6]، رواية الدرجيني عن محمد بن يانس التي تذكر أنه: "كانت له غنيمة لا راعي لها فكان إذا أصبح وأراد أن يرسلها إلى المراعي يقول لها: أنهاك أن تضري أحداً وأنهى أن يضرك أحد، وامض في حفظ الله، قال فتسرح فتمر في أوساط الزرع فلا تضر شيئا ولا تأكل غير الحشيش المباح الذي لا حق فيه للناس، حتى تروح إلى ربها سالمة لايطمع فيها سارق ولا يضرها ذئب ولا

---

[1]. جون ديبوا: نفسه، ص141.

[2]. محمود حسين كرودي: المرجع السابق، ص84.

[3]. البكري: المصدر السابق، ص656.

[4]. ابن حوقل: المصدر السابق، ص94.

[5]. **زناته:** هي قبلة بربرية كبيرة اعتبرها ابن خلدون فرعا قائما بذاته عن سائر البربر البتر وكانت فروع منها في الجزء الشرقي للجبل، ينظر: مسعود مزهزدي: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلامي حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ/642-1053م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003، ص31.

[6]. مقرين بن محمد البغطوري: المصدر السابق، ص35، 36، 37، وجون ديبوا: المصدر السابق،ج2، ص141، 152.

ضبع ولاسبع"[1]. هذا دليل على كثرة المراعي الموجودة في الجبل ورواية الشماخي دليل آخر على وجود نشاط الرَّعي في الجبل التي ذكر فيها أنَّه:"كان أبو عامر[2] يبعث حماره إلى الجبل يرعى"[3].

ومما يدل على وفرة الماشية أنَّ يبيب بن زلغين كان له: "ثلاثون ألف ناقة وثلاثمائة ألف شاة واثنا عشر ألف حمار"[4]، هذا فيما يخص النشاط الرعوي.

أمَّا فيما يخص النشاط الصناعي فقد ارتبط بما يلبي حاجيات الأفراد، من مسكن ومأكل وملبس، بالإضافة إلى الصناعات الأخرى التي ارتبطت بالمواد الأولية المتوفرة بالجبل، فنجد من بين الصناعات التي كانت بالجبل صناعة مواد البناء من جبس وتحضير الطين والتراب والأبواب التي كانت تصنع من الأشجار والنخيل[5]، وكان بالجبل مهندسون في فنون البناء، مثل نصر بن نفاث وهو "بناء عظيم، له معرفة بطرق البناء"[6]، كما نجد صناعة عصير الزيتون[7] التي اشتهرت بها مدينة اجنّاون وذلك بفضل منتوجها الوافر في الزيتون، بالإضافة إلى صناعة الجلود، وذلك بفضل توفر الثروة الحيوانية في الجبل، وصناعة الغزل[8]، ويُروى عن زوجة وهيلي أنها استعانت في يوم من الأيام بالنساء من أجل غزل الصوف[9]. وهذا يثبت لنا جود صناعة النسيج بالجبل وصناعة المأكولات، مثل خبز الشعير الذي كان ألذ طعما عندهم كما ذكرنا سابقا في مقولة ابن حوقل؛ بالإضافة إلى صناعة الأواني الفخارية وغيرها من مستلزمات الحياة اليومية.

---

[1]. أبو العباس الدرجيني: المصدر السابق،ص41.

[2]. **أبو عامر السدراتي**: من العلماء الزهاد الورعين، ينظر: البغطوري: المصدر السابق، ص37.

[3]. أحمد سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **كتاب السير**، تح: أحمد سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ط2، 1992م، ج1، ص248. وابن مقرين البقطوري: المصدر السابق،ص37.

[4]. الشماخي: **السير**، ص176، وإبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص200.

[5]. محمود حسين كوردي: المرجع السابق، ص47.

[6]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص260.

[7]. مسعود مزهودي: **جبل نفوسة منذ الانتشار الإسلامي**، ص35.

[8]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص208.

[9]. ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص77.

وبفضل وفرة الإنتاج الزراعي والصناعي بجبل نفوسة، يمكننا معرفة نوع السلع والبضائع التي قام التُّجار بتبادلها مع المناطق الداخلية والخارجية، التي كانت التجارة قائمة معها.

تشمل تلك السلع المنتوجات الزراعية، والمنتوجات الحيوانية التي كان يزخر بها الجبل، مثل الحبوب (القمح والشعير) والزيت الذي كان يعصر من الزيتون، بالإضافة إلى التمر الذي كان متوفراً في المنطقة.

والمنتوجات الحيوانية مثل: الصوف والجلود والألبسة وغيرها. وكان يستورد تجار جبل نفوسة الذهب والرقيق من المناطق الخارجية (السودان الغربي والأوسط)[1].

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية:

لقد بلغ سكان جبل نفوسة من "العلم والتقى والعدل والورع، مبلغا عظيما"[2]،فقد توجه اهتمام الأهالي، للعلوم والفنون وركزوا على تعلم اللغة العربية وأصول الدين الإسلامي، وكان لهم دور كبير في هذا المجال. كما أنَّ بعض شيوخ وعلماء الجبل، قسَّموا شهور السنة كما يروي البغطوري: "أنَّ الماضيين يحرثون شهرين، ويحصدون شهرين، ويتفرغون لطاعة الله ثمانية أشهر وقالوا أيضا لولا تلك الأربعة ما تصح هذه الثمانية فصار ذلك كله عباده"[3].

هذا التقسيم يدل على أنَّهم نظموا أمور حياتهم العلمية والعملية، فهم لم يضيعوا وقتهم وكانوا يتناقشون المسائل الدينية والعلمية حتى في أثناء ترحالهم.

نص البغطوري الذي بين أيدينا يبين لنا المدى الذي بلغه جبل نفوسة في العلم والورع، حيث يذكر ما يلي: «بلغنا أنَّه جاز زمان على جبل نفوسة، فنشأ فيهم العلم حتى لا يحتاج منهم منزل إلى منزل على مسألة إلا من طريق الأدب والورع وما يحمل فإذا نزلت مسألة في لَالُتْ دارت

[1]. محمود حسين كوردي: المرجع السابق، ص51.

[2]. الشماخي: المصدر السابق، ص227.

[3]. ابن مقرين: المصدر السابق، ص32.

منازلهم إلى تغرمين، فإذا نزلت بتغرمين دارت إلى لَالُتْ ثم ترجع إلى المنزل الذي نزلت فيه فيفتونها وذلك من كثرة ورعهم في الدنيا ورغبتهم في أنفسهم، وقيل عن العلماء الماضيين يود أحدهم أن لو كان لأهل الدنيا كلهم علما حتى لا يحتاج العبد (بخلاف) أهل زماننا يود أحدهم أن لا يكون يفتي غيره ولا مسؤول إلا هو إلا من شاء الله منهم"[1]، هذه الرواية توضح لنا الدرجة التي بلغها الجبل في العلم.

واشتهر جبل نفوسة بكثرة علمائه من بينهم الذين استنجد بهم الإمام عبد الوهاب عندما ثار عليه الواصلية، وهما أبو المنيب محمد بن يانس وهو أحد المتبحرين في علم التفسير و المهدي الويغوي الذي عرف عنه أنه المقدم في علم البرهان والإستدلال، المحتج على إمكان الممكن واستحالة المحال، والفقيه أبو الحسن الأبدلاني[2].

ومن بين علماء الجبل أيضا نجد: أبا زكريا بن سفيان اللواتي الذي كانت له حلق علم في الجبل[3]، كما أن العلم لم يكن مقتصرا على الرجال فقط، بل كان للمرأة دور في إنعاش الحياة العلمية، وبلغت مراتب عليا ومن شواهد ذلك، تلاقي امرأتين بشكل دائم، واحدة من (توغرت) والأخرى من (إكراين) في إحدى المصليات وتثار بينهما المسائل والقضايا العلمية[4].

كما كان في قرى ومدن الجبل، العديد من المكتبات التي حوت الكتب والمؤلفات واستفادت منها طبقة المتعلمين في الجبل[5].

---

[1]. ابن مقرين البغطوري: نفسه، ص31.

[2]. الدرجيني: المصدر السابق، ص41، 49. وسليمان الباروني: المرجع السابق، ص157، 158. ينظر:ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص89.

[3]. البغطوري: نفسه، ص35.

[4]. محمود حسين كوردي: المرجع السابق، ص59.

[5]. محمود حسين كوردي:نفسه، ص77.

لقد شهد جبل نفوسة هذه النهضة العلمية بفضل حرص شيوخه وعلمائه على نشر العلم والعلوم من خلال الحلق التي كانت تقام بالمساجد وغيرها من المؤسسات العلمية التي كانت قائمة بالجبل.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة.

المبحث الأول: بداية العلاقات بين الرستميين والنفوسيين

المبحث الثاني: اضطرابات التبعية النفوسية للرستمين

المبحث الثالث:الاستنجاد بالنفوسيين لدعم الإمامةالرستمية

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المبحث الأول: بداية العلاقات بين الرستميين والنفوسيين

المطلب الأول: عبد الرحمن بن رستم بالمغرب الأوسط:

كان لجبل نفوسة دور في استمرارية الدولة الرستمية منذ بداياتها الأولى، فعندما ذاع صيت عبد الرحمن بن رستم بالمغرب الأوسط توجه إليه النفوسيون بجبل سوفجج[1]، وشجعوه على إقامة الإمامة الإباضيَّة وعملوا على تعيينه الإمام الأول لهذه الدولة[2]. وما يثبت لنا الدور الكبير للنفوسيين في إقامة الإمامة الرستمية مقولة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: "ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[3].

المطلب الثاني: تبعية جبل نفوسة للإمامة الرستمية:

ولأنَّ النفوسين قدموا الدَّعم المادي والمعنوي للإمامة الرستمية منذ بداياتها الأولى، وجعلوا من جبلهم رغم بعده عن عاصمة الرستميين ولاية رستمية يأتيها تعيين الوالي من تاهرت فيختار الإمام الرستمي الكفء لهذا المنصب[4]، أبو زكرياء يعطينا أحسن مثال على ذلك فيروي لنا: "أنَّ أبا اليقظان لما استقام له ملكه أتته وفود نفوسة من الجبل المعروف بجبل نفوسة ليقدم عليهم أميراً من أنفسهم فأنزلهم في دار الضيافة، فقال اكتبوا إليَّ أسماءكم كلكم وارفعوها إليَّ وأمر الكاتب أن يكتب السجل ويبقي بياضاً لموضع المقدَّم فلما رفع أسماءهم إليه كتب بخط يده اسم المقدَّم وطواه وطبعه ولم يعلم أحد من الناس من قدم، ثم جمع القوم وقال لهم هاكم السجل ولا تفتحوه إلا بجبل

---

[1]. **جبل سوفجج**: وهو جبل في غاية المنعة والصعوبة تحصن به الإمام عبد الرحمان بن رستم عندما فر إلى المغرب الأوسط. ينظر: سليمان الباروني: المرجع السابق، ص3.

[2]إبراهيم بحاز: جبل نفوسة بين الماضي والحاضر: **مجلة المسبار**، العدد: 67، مركز المسبار للدراسات والبحوث، يوليو، 2012م، ص84.

[3]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص85، ص86.

[4]. إبراهيم بحاز:**جبل نفوسة**، ص84.

نفوسة، إذا بلغتم منازلكم، فأخذ القوم السجل وقد اغتموا إذ لم يعلموا من المقدم عليهم..."[1]. هذا دليل على أن تعيين ولاة الجبل كان يأتيهم من الدولة الرستمية[2].

إلا أنَّ ارتباط الجبل بالدولة الرستمية سياسياً لم يكن إلاَّ مع إمامها الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فقد ارتبط جبل نفوسة بالدولة الرستمية ارتباطاً روحياً في عهد إمامها الأول عبد الرحمان، حيث كانت تجمع بينهم وحدة المذهب الإباضي وقد كانوا يسعون ويناضلون أساساً من أجل هدف واحد وهو إقامة كيان سياسي يضم هذا المذهب[3]، وبرز الإرتباط السياسي مع إمامها الثاني بشكل كبير. وبالفعل استطاع النفوسيون دعم الإمامة الرستمية رغم الاضطرابات التي شهدتها الدولة الرستمية وجبل نفوسة إلا أن هذه الأخيرة بقيت صامدة في وجه كل التحديات.

المبحث الثاني: اضطرابات التبعية النفوسية للرستميين:

المطلب الأول: النكارية والواصلية

أ/ النكارية

لقد عرفت الدولة الرستمية في عهد إمامها الأول، الأمن والاستقرار؛ ولما توفي إمامها عبد الرحمن بن رستم سنة: (171هـ/787م)[4]. تولى ابنه عبد الوهاب الإمامة من بعده، شهدت الدولة الرستمية في بدايات عهده الأمن والاستقرار، لكن سرعان ما انقلب عليه الوضع. يقول ابن الصغير: "كانت السنوات الأولى لحكمه هادئة سعيدة ولكن سرعان ما كثرت النزاعات، والصراعات المتسترة بنظريات دينية حول الإمامة وأحقيتها"[5]. وبشأن هذه المسائل حدث أول

---

[1]. أبو زكرياء: **سير**، ص85، 86.

[2]. الملحق رقم (04).

[3]. محمود حسين كوردي: المرجع السابق، 40.

[4]. إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، ص516.

[5]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص20، من مقدمة المحققين.

انشقاق داخل المدينة نتج عنه ظهور فرقة النكار[1]، يقول أبو زكرياء:"فأظهروا إنكار إمامة عبد الوهاب، فسموا النكار وسموا الشغبية لإدخالهم الشغب في الإسلام وسمو الملحدة حين ألحدوا في أسماء الله تعالى "والذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَاَ كَانُواْ يَعْمَلُون"، وسموا النُّكاث لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث"[2].

ب/ الواصلية

أما الفتنة الثانية فهي الواصلية[3]، التي تحركت ضد الإمام بعدما قويت شوكتهم، يذكر أبو زكرياء في نصه: "تحركت الواصلية بعض الحركة وهم قوم من البربر أكثرهم قبائل زناته[4] وذلك حين أحسوا ببعض الفُرقة في الإباضيَّة وأرادوا أن ينتهزوا بعض الفرصة فبلغ الإمام ذلك فاعتذر إليهم المرة بعد مرة"[5]، والمعروف أن الإمام عبد الوهاب لا يبادر إلى سفك الدماء إلاَّ أنَّه عندما رأى أنَّ الأمر تعاظم وأنَّ أمر الواصلية أصبح يعظم فقاموا بقتل ابنٍ له، عندئذ قام بقتالهم والقضاء عليهم لأنه رأى بأنها أصبحت تشكل خطراً عقدياً، استطاع الإمام في الأخير السيطرة عليها. هذا فيما يخص الاضطرابات داخل الدولة، لم أقم بالتركيز عليها لأنَّني أردت الإشارة لها فقط.

---

[1]. **النكار**: هم أتباع زيد بن فندين أبو قدامه النّكاري وسمو بالنّكار لأنَّهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان وثاروا ضده. ابن الصغير: المصدر السابق، ص37.

[2]. أبو زكرياء: المصدر السابق، ص60.

[3]. **الواصلية**: نسبة إلى أتباع واصل بن عطاء الغزال الأبلغ (80-171هـ) وكان بدء شأنه أن الأمة في وقت حسن البصري اختلفوا فيمن يكثر الكبائر من الأمة... ينظر: أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد التميمي البغدادي (ت429هـ): **الملل والنحل**، تح: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص83.

[4]. **زناتة**: هي قبيلة بربرية كبيرة اعتبرها ابن خلدون فرعا قائما بذاته عن سائر البربر ونسبها إلى البربر البتر وكانت فروع منها مقيمة في الجزء الشرقي من الجبل. ينظر: مسعود مزهودي: **جبل نفوسة منذ الانتشار حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب**، ص31.

[5]. أبو زكرياء:**سير**، ص67. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص136.

المطلب الثاني: الخلفية

أما فيما يخص الاضطرابات التي حدثت في جبل نفوسة فنجد أول اضطراب بدأ بعد وفاة السَّمح بن عبد الأعلى[1]، الذي ولاَّه الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة. عندما توفي هذا الأخير أرسل الجبل في طلب تعيين الوالي الجديد وفي انتظار الرد، قفز خلف بن السَّمح إلى منصب الولاية وقد بادرت العامة ومن لا نظر له في عواقب الأمور في تنصيبه، وخالف من لهم بصيرة في العلم ذلك. ورواية أبي زكرياء تبين لنا ذلك: "فرد ذلك عليهم من له علم في الدين وبصيرة، وقال ليس ينبغي أن تسبقوا إمامكم إلى شيء من أموركم وقال بعضهم، نوليه على أنفسنا، فإن رضيَّ بذلك أمير المومنين، وإلا عزلناه عن أنفسنا، فأبى عليهم ذلك أهل الصلاح"[2]. وعندما بلغ الإمام وفاة وزيره السَّمح حزن حزنا شديداً، وما قام به أهل الجبل من تولية خلف بعث لهم بكتابه: "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإني آمركم بتقوى الله العظيم والاتباع لما آمركم به والانتهاء عما أنهاكم عنه، فقد بلغني ما كاتبتموني به من وفاة السمح واستخلاف البعض خلفا، ورد (أهل) الخير ذلك. فإنَّ من وَلَّي خلفاً بغير رضا إمامه فقد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى من توليته، فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السَّمح إلى عمله الذي وُلِّي عليه خلف بن السمح فحتى يأتيه أمري، وتوبوا إلى ربكم وارجعوا التوبة لعلكم تفلحون"[3].

ولما وصل رسول الإمام إلى طرابلس بالكتاب وقام أعيان الجبل بفتحه وجدوا فيه تخطئة لتنصيب خلف والرضا عن من أنكر ذلك، واستعظم الأمر على الذين قدَّموه للولاية ولم يعجبهم الرد، وفي

---

[1]. **السَّمح بن عبد الأعلى بن السَّمح المعافري** (أبو الخطاب)(ت بعد 204هـ / 819م): أصله عربي من قبيلة معافر اليمنية، وهو وزير ووال وعالم وابن أحد حملة العلم عن أبي عبيدة بن أبي كريمة من البصرة إلى المغرب أخذ العلم عن والده كان يقوم بالتدريس وعقد حلقات العلم بجبل نفوسة وبالتحديد في تيمتي استطاع بعلمه أن يكسب ثقة معاصريه خاصة الإمام عبد الوهاب الرستمي الذي عينه وزيراً وقاضياً لما نزل بجبل نفوسة وأقام بها سبعة أعوام. ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، ص534.

[2]. أبو زكرياء: **سير**، ص80.

[3]. أبو زكرياء: نفسه، ص80.

ذلك الوقت كان خلف قد ذاق حلاوة الحكم ولم يرض التنازل عنها وحثَّ مؤيديه على التمسك بما فعلوه، وأن يكرروا الكتابة للإمام ويقوم بتعيينه وكان قد مناهم بالمناصب مما زاد تمسكهم بالطلب، وعندها كتبوا كتابا آخر للإمام وأرسلوه، ولما وصل للإمام أحس من القوم الدخول في دور العناد فتباطأ في الجواب[1]. يذكر أبو زكرياء: "أنَّ الإمام رضي عنه، اجتهد في النَّظر لأمور المسلمين بغاية الإجتهاد، فأرسل كتاباً إلى الخاصة من جماعة المسلمين الذين كانوا في طرابلس وكتاباً آخر فيه استعمال خلف، وأمرهم أن يدفعوا له الكتاب الأول الذي فيه عزل خلف فإن قرأه واعتزل عن أمور المسلمين وكف عنها وأطاع إمامه ولم يكن له رغبة في أمور أن يدفعوا له الكتاب الثاني وان أبى الإعتزال أن يتركوه في غيه وزيغه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فلما وصلت كتب الإمام رضي الله عنه إلى طرابلس دفعوا لخلف بن السمح الكتاب الذي فيه عزله، فلما قراه وفهمه، اعتز واستكبر، وأبى من الاعتزال، وتمادى على توليته الجهال فتركه المسلمون في غيه وزيغه"[2]، وحدث اضطراب في الحكم عند ذلك. أما جماعته لم ترض بذلك الحكم وبعثت كتاباً إلى أبي سفيان محبوب بن الرَّحيل وقد كان في ذلك الوقت مرجع أهل الدعوة بالمشرق يستفتونه في قضية خلف راجين أن يُجوِّز لهم الخروج عن طاعة الإمام وتنصيب خلف إماماً لهم بسبب أنهم منقطعون عن تاهرت ومنفصلون عنها بولايات بني الأغلب، وعندها كتب إليهم بعد أن وصله كتابهم[3] وكان رد أبي سفيان كما ذكر أبو زكرياءما يلي: "كتب إليهم بجواب كتبهم بتخطئة من ولى خلفاً وإصابة من لم يوله وأمرهم بإتباع إمامهم عبد الوهاب رضي الله عنه"[4]. ولما وصلهم الكتاب نبذوه وراء ظهورهم وأنكروا إمامة عبد الوهاب وبايعوا خلفاً وعندما رأى جماعة المسلمين ذلك كتبوا إلى الإمام كتاباً مفصلا عن الأمر ولما وصله الكتاب عين على الولاية أبا الحسن أيوب

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص196.

[2]. أبو زكرياء: **سير**، ص80.

[3]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص198.

[4]. أبو زكرياء: **سير**، ص81.

بن العباس ففرح به المسلمون وعندما وصلت الأنباء إلى خلف عن تعيين الإمام لأبي الحسن أيوب بن العباس خاف والتزم السكينة وقد سار هذا الأخير سيرة حميدة[1].

إلى أن وافته المنية وتولَّى بعده الولاية أبو عبيدة عبد الحميد الجنَّاوني[2] عندما وصل الخبر إلى خلف يذكر أبو زكرياء انه: "اشمخرَّ واستكبر، وهيَجه ذلك، ودس اللصوص والغارات على أهل الدعوة، دعوة المسلمين من رعية أبي عبيدة"[3]. فبعث إليه أبو عبيدة أن يكف أذاه عن رعيته لكنه أبى فقام عبد الحميد الجنَّاوني بإرسال مكتوب إلى الإمام يطلب منه أن يسمح له بمحاربته[4]، لكن رد الإمام كان: "بالملاطفة والملاينة ما قدروا عليها فإن أجابهم فليدفعوا عن أنفسهم"[5]. وبقوا مدة من الزمن على ذلك الحال إلى أن وافت الإمام عبد الوهاب المنيةَ، فتولى الإمامة بعده ابنه افلح، يذكر البغطوري: "ولما بلغ خلف وفاة الإمام وولاية ابنه افلح، احتمى خلف وأَنِفَ منه فانحاز بمن معه إلى منزل يقال له تيمتي فسلط الغارات على المسلمين فينهبون الأموال ويقتلون الرجال، وقد قتل عدة من أصحابه غلط فيهم في حيز أبي عبيدة، واستمال إليه كثيرا من الناس من كان في ناحيته نزحوا إليها من الخصب وجذب حيز أبي عبيدة ومالوا إلى خلف طلبا للمعيشة ورغبة في الدنيا"[6]. لم يكتف خلف بما فعل من نهب وغارات فخرج هو وعسكره لقتال الوالي عبد الحميد الجنَّاوني عندما علم بأنه في قلة وهو أكثر منه عددا وعدة وصلت الأخبار إلى عبد الحميد فأمر أصحابه بالخروج وعسكروا بعيدا عن الجبل ولما اقترب الجيشان من بعضهما تذكر الرواية انه: "لما

---

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص198.

[2]. **أبو عبيدة عبد الحميد الجنَّاوني**: من علماء إجنّاون، قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا اخذ العلم بها، ثمّ لقيَّ الإمام عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم عيَّنه الإمام عاملا على حيز طرابلس، بعد موتُ أيوت بن العباس، فحاول بإلحاح أن يهرب من المسؤولية، غير أن الإمام عبد الوهّاب والمشايخ أصرُّوا عليه، فقبل.ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، ص510.

[3]. أبو زكرياء: **سير**، ص83. ينظر: ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص128.

[4]. ابن مقرين البغطوري: نفسه، ص128.

[5]. أبو زكرياء: **سير**، ص83.

[6]. ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص128.

قرب عسكر خلف من عسكر أبي عبيدة أرسل خلف رعيلا من خيل نحو أربعمائة، فأرسل فيهم إخوانه ومواليه وعبيده، فلم يشعر بهم عبد الحميد حتى غشيه ومن معه نهارا هو وأصحابه معسكرين في حيزهم وحريمهم، فلما رأى أبو عبيدة ذلك فقدم إلى أصحابه إلا ينالوهم بمكروه، وأن يكفوا عنهم حتى يعلموا ما يريدون فكف عنهم عبد الحميد وأصحابه حتى هجمت تلك الخيل على قرية كانت بحيال عسكر أبي عبيدة تسمى ايدرف في حيز عبد الحميد وحريمه وطاعته فوضعوا أيديهم في النهب وأكل الأموال، وقتلوا من قدروا عليه فيما بين العسكر والمنزل"[1]. بعد هذه الفعلة قام عبد الحميد بشن غارة عليهم وقتل منهم ما قتل ولما علم خلف بهزيمتهم عاد إلى الموضع الذي خرج منه (تيمتي) وعاد عبد الحميد إلى وطنه وأمر عسكره بالرجوع إلى منازلهم، وبعث إلى خلف أن يكف عن شغبه وأن يبقى كل واحد في حيزه إلاَّ أنَّ خلفاً أبى وأمر أصحابه بالنهب والقتل ثم مكث خلف قُرابة السنة واجتمع حوله عدد كبير من الناس وبعدها خرج بعسكره لقتال أبي عبيدة، يذكر البغطوري: "قيل أن عدد عسكره أربعون الفا وأرسل إلى أبي عبيدة بدعوته إلى طاعة خلف وخلع أفلح وحاجهم أبو عبيدة في أمر الأئمة وترك الخلع وأما أفلح فلا يجوز خلعه بدون حدث فرجع الرسولان إلى خلف فأخبراه بما جرى بينهم فأمر خلف عن ذلك عساكره بالتهيؤ لملاقاة أبي عبيدة"[2]؛ ودارت معركة طاحنة بين الطرفين قتل فيها خلف بن السمح[3]، وهكذا ينتهي هذا التمرد وهذه المحاولة للانفصال عن الرستميين، وتعود نفوسة كسابق عهدها ولاية كاملة تابعة للرستميين.

[1] أبوزكرياء: **سير**، ص85.

[2]. ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص129.

[3] أبوزكرياء:**سير**، ص88.

المطلب الثالث: النفاثية

حدث انشقاق سياسي آخر تزَّعمه فرج بن نصر النفوسي عهد الإمام أفلح ؛ درس على أيدي الأئمة الرستميين وغيرهم من العلماء الإباضيين في تاهرت ومن التلامذة المعاصرين له سعد بن أبي يونس، ابن حاكم قنطرارة قصدا تاهرت معا للدراسة وعندما بلغا درجة كبيرة من العلم عادا إلى بلادهما وبعد وفاة عامل قنطرارة أبي يونس وسيم[1]، ظن فرج أنَّ الإمام أفلح سيقوم بتعيينه عاملاً لقنطرارة لأنه نال مستوى عالٍ من العلم[2] إلاَّ أنَّ الإمام عين سعيداً ابن أبي يونس، يذكر في قضية تعيين سعيد ما يلي: "انه وجد سعيد لأحكام المسلمين أصلح، ولأمور الدين أحسن، ولحدود الله اصلب"[3]. لهذا السبب حقد فرج على الإمام أفلح بدأ ينشر التهم والأكاذيب في حق الإمام وشهر الطعن فيه عندما عاد إلى قريته وقال في الإمام انه: "أضاع أمر المسلمين، وزيد في الخلقة ويلبس الطرطور، ويخرج إلى الصيد، ويصلي بالأشابر"[4].

ولما بلغ الإمام ما قام به نفات وهذا اللقب أطلقه عليه الإمام أفلح لأنه ينفث فيه الكذب، طلب منه أن يأتي إليه ليوضح ما أنكره منه فإن كان على حق قبل منه وإن كان باطلا فإيه[5]، فلما سمع نفاث ذلك وعلم بطلان حجته قال إيه، وبقى على ذلك الحال والإمام لم يأذن فيه بشيء إلى أن شاع أمره فكتب عمال الإمام الذين بلغهم خبره إليه ببيان حاله ومسائله التي خالف فيها عندئذ قام الإمام بإرسال ثلاث رسائل لنفاث كي يعود عن ضلاله، أما الرسالة الثالثة فقد هدده فيها بأنه سوف تكون الأخيرة؛ فهم منها نفاث بأنَّ أيام اللين قد ولّت ولم يبق إلاَّ دور الشدة

---

[1]. **أبو يونس وسيم**: بن نصر الويغوي النفوسي الطمزيني أبو محمد (ت283هـ/896م) شيخ عالم من أعلام جبل نفوسة نشأ بويغو تتلمذ على يد الإمامين عبد الوهاب وإبنه أفلح بتاهرت. ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة**، ص374.

[2]. عمرو خليفة النامي: **دراسات عن الإباضيَّة**، تر: ميخائيل خوري، مر: ماهر جرَّار،تع: محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م، ص110،112.

[3]أبوزكرياء: **سير**، ص92.

[4]. أبو زكرياء: نفسه، ص92.

[5]. إيه: معناها من السلطان القتل، ينظر: أبي زكرياء: نفسه، ص93.

والعنف عندها جمع ما عنده من مال وهرب إلى مدينة بغداد وأقام عند صديق له من بغداد[1] تذكر من هذا الشأن الرواية أن: "نفاثاً توجه إلى أرض المشرق، فلما وصل إلى بغداد مكث فيها زمانا وكان يستأنس برجل من أهل بغداد ويقعد معه في حانوته ويحدثه"[2]. وقد كان في ذلك الوقت مسألة استعصت على الخليفة ولم يستطع حلها فوضع جائزة لمن يجيبه عنها يذكر أبو زكرياء في ذلك: "فبينما هم كذلك، إذ سمع نفاث مناديا ينادي، فقال لصاحبه، ماذا ينادي المنادي؟ فقال له صاحب الحانوت، يقول من أجاب أمير المؤمنين في مسألة فله سؤْلُه ومناه، فقال نفاث أنا أجيب أمير المؤمنين على مسألته، فقال له صاحب الحانوت اسكت لأنه سيقطع رأسك إن لم تجب أمير المؤمنين بعد تكلفك الجواب، فقال له نفاث أجيبه عن كل ما سأل، فلما جاز أعوان السلطان على الحانوت، قال لهم صاحبه إن هذا الرجل تكلف أن يجيب أمير المؤمنين على سؤاله"[3] عندها أخذه أعوان السلطان إلى دار الإمارة ودخل على السلطان "سأله السلطان عن أحواله وبلده ونسبه ومولده، فقال نفاث، يا أمير المومنين، أنا رجل من البربر ليس معهم أدب، فأريد أن تأذن لي أن أتكلم في مجلسك بما بدالي فقال له السلطان قل ما بدا لك، ثم إن السلطان سأله عن مسألة فأجابه عنها وزاد عليه السؤال فكلما زاد عليه أجاب، وقد اجتمعت وجوه بغداد وفقهاؤها، يسألونه عن علم حتى عييوا، فلم يقدروا على شيء فنظر إليه السلطان وتأمله مليا، وتعجب مما حوى من العلم مع سخافته ونسبه وقلة أدبه فقال، نعم العسل في ظرف سوء، ففطن له نفاث فقال وهو يعرض به، كما فعل هو، نعم الرجل في نفر السوء يريد ديوان جابر بن زيد رضي الله عنه، الذي كان محصوراً في الخزائن لا يستنفع منه أحد"[4]ولما أجاب سأله الخليفة عن سؤْلهفقال أريد ديوان جابر بن زيد في خزانتك فأعطاه إياه. لم يعجب هذا الأعيان وطلبوا من السلطان أن يعيد الديوان، إلا أن السلطان أعطى الكلمة لنفات كيف له أن يتراجع فيها فحاكوا

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص269.

[2]. أبو زكرياء: **سير**، ص95.

[3]. أبو زكرياء: نفسه، ص95.

[4]. أبو زكرياء: نفسه، ص95.

خطة لإعادته، وهي أن يختار يوم وليلة من السنة لنسخ الديوان ويؤخذ منه في اليوم الموالي إلا أن هذه المؤامرة في استرداده أخفقت وذلك بفضل دهاء وحنكت نفاث وبعدها عادإلى بلده حاملا معه ديوان جابر بن زيد وعندما وصل وجد الأحوال قد تغيرت ودولة الإمام قد قويت، فعلم أنه لا مطمع له في شيء مما كان يقصده من الخروج عن الطاعة عندها رأى أن السكون أسلم وقرر إعدام الديوان فقام بحفر حفرة في الأرض ودفنه بها ولم نعلم إلى اليوم مكانها وبقيت على تلك الحالة إلى أن مات وهكذا انتهت فتنة فرج بن نصر النفوسي[1].

وللمرة الثانية يفشل متمرد من نفوسة على الإمامة الرستمية وتبقى نفوسة مرتبطة أشد الإرتباط بتاهرت الرستمية.

استطاعت هذه الاضطرابات أن تهز كيان الدولة الرستمية لولا سياسة الأئمة ودهاؤهم في التصدي لمثل هذه الصدمات لكن جبل نفوسة لم يكن في اضطرابات دائمة مع الإمامة في تاهرت وإنما كان في الكثير من الأحيان داعماً لها مثل ما سأذكر في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: الاستنجاد بالنفوسيين لدعم الإمامة الرستمية

المطلب الأول: الاستنجاد بجبل نفوسة ضد الواصلية

قويت شوكة الواصلية في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وخاصة بعد الإنشقاق الذي شهدته الدولة الرستمية في عهده، رأت الواصلية بأن الفرصة سانحة لشق الطاعة عنها فهم لا يرغبون في الدخول تحت طاعة إمام مخالف لهم في المذهب وخاصة وأنَّ عددهم كَثُر وأصبح بإمكانها أن تحكم نفسها بنفسها[2]، وأصبحوا يطالبون بالاستقلال عنها فقاموا يتهيئون للحرب بعد فشلهم في المناظرات[3]وتكاتفت كلمتهم واجتمعوا من كل حدب وصوب بالقرب من

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص247.

[2]. سليمان الباروني: المرجع نفسه، ص155.

[3]. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص131.

تاهرت ودارت الحرب بينهم[1]، حتى حمي الوطيس وكان الإمام ينتصر تارة وينهزم تارة أخرى وعندما رأى الإمام عبد الوهاب أن الحرب قد حميت وكبر شأنها قام بالاستنجاد بجبل نفوسة وبعث إلى عامله بالجبل لكي ينجده في هذه المحنة لأن الجبل كان يدين بالطاعة للإمام عبد الوهاب وكان يتفانى في تلبية ندائه وكان به من أهل النجدة عدد معتبر من علماء وفرسان ومفسرين في تلك الفترة، فطلب منهم الإمام أن يمده بفرسان أشدَّاء عارفين بفنون الحرب والمبارزة وعلماء متمكنين في الرد على المخالفين لأنه كان بين صفوف الواصلية، عالم أعيى المتمكنين بفنون الكلام في تاهرت، كما كان بينهم مبارز قوي لم يهزم قط، وكان يخرج من كل مبارزة منتصرا[2].

عندما وصل الخبر إلى عامل الجبل قام باختيار أربعة من خيرة النفر، بالجبل كل واحد منهم يقوم مقام المائة، وكان بينهم العلاَّمة أيوب بن العباس الذي قال: "لا أعلم فارساً أقوى مني من فاس[3] إلى مصر"[4]، وهو من أهل التقى والصلاح وشجاعا عالما بأمور الحرب وخباياها[5]، وعندما استقر أمرهم على من اختاروهم لأداء المهمة خرجوا من نفوسة متوجهين إلى تاهرت[6]. وعندما وصلت الأنباء إلى الإمام عبد الوهاب بخروج المدد من نفوسة قادما إليه، جمع عبيده وقال لهم: "من يبشرني منكم بقدوم أهل نفوسة فهو حر"[7]. فقام هؤلاء العبيد يترقبون الوفد خارج المدينة من طلوع الشمس إلى غروبها، وعند وصول الوفد تسابق العبيد إلى الإمام لإخباره وكان قد سبقهم

---

[1]. عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص80.

[2]. الشماخي: المصدر السابق، ص137.

[3]. **فاس**: مدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة. وعليه في داخل المدينة ارحاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلا ثمن له خطر والمدينة الشمالية منهما تسمى القرويين وتسمى الجنوبية الأندلس. والأندلسماؤها قليل. لكن يشقها نهر واحد يمر بأعلاها. وينتفع منه ببعضها. أما مدينة القرويين فمياهها كثيرة تجري منها في كل شارع وف كل زقاق ساقية. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص94.

[4]. ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص90.

[5]. الشماخي:المصدر السابق، ص145.

[6]. أبوزكرياء:**سير**، ص68.

[7]. أبوزكرياء: نفسه، ص68.

عبد أعرج كان يترقب في أعلى السور وعندما رآهم يتسابقون علم أنهم متسابقون من أجل البشارة فقام وأخبر الإمام بالأنباء السَّارة، وعندما وصل البقية أخبرهم بأنَّ الأعرج فاز بها. وبوصول الوفد نفذ الإمام وعده بالعتق لمن يخبره بوصول الوفد، وعندما علم بعددهم إستاء وسألهم عن سبب قلتهم. فأخبروه بأنَّ الواحد منهم يساوي المائة وطمأنوه[1]. عندها أمر بإنزالهم دار الضيافة ليستريحوا من السفر.

طلب الوفد الاستراحة قبل المواجهة لأنَّ دوابهم متعبة من السفر فلبى لهم الإمام طلبهم[2]، وعند قرب الموعد طلب أيوب بن العباس من الإمام أن يسمح له باختيار جواد لكي يستعمله في المواجهة لأنَّ جواده قد أصابه الحفى وأضعفه السير، فأمر الإمام بإدخاله لدار الخيل عنده، وأخذ أيوب يختار منها تذكر الرواية انه كان "يأخذ بناصيتها فيجذبه جذبة فاقتلعت رجلاه وكاد أن يسقط على رأسه بين يديه فكان كذلك حتى أتى على آخرها ولم يعجبه منها شيء فقال أيوب بن العباس للإمام، اجمع علي فرسي يا أمير المؤمنين فإنَّ عهدي به أحسن إلي من غيره، فأمر الإمام رضي الله عنه أن يؤتى بفرسه جذبه أيوب جذبة بقدر ما يقوم عليه فيقلع للفرس رأسه وينقلع من الهواء ولم يقدر له على شيء فتأمل أيوب فرسه فوجده به الحفا فأمر بإحراق الرمل وتسخينه فاتمر به فجعله في بيت فوضعه فيه فادخل فرسه في البيت وجعل له ذلك ثلاثة أيام فلما كان بعد ثلاثة أيام أمر الإمام الناس بالخروج فخرجوا"[3].

وعند الموعد المحدد تجمَّعت الجموع، وكان منهم نفوس تواقة لرؤية الوفد النفوسي، وبدأ اللقاء بالمناظرة وكان النصر فيها حليف الإمام وعندها حان وقت المبارزة فخرج أيوب بن العباس بين الصفوف واعتلى فرسه. تذكر الرواية أنه: "أخذ أيوب بن العباس فرسه حتى استوى بين الصفين، فأراد ركوبه حيث يراه الفريقان، فتجاهل في ركوبه، فضحك منه عامة الفريقين وازدرته

[1]. عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص81.

[2]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص161.

[3]. أبو زكرياء: **سير**، ص70.

أعينهم، فقال لهم أبو الفتى الشجاع من المعتزلة، هيهات الآن جاء من يقتل ابني، أولا ترى فرسه حين ركبه كيف أدلى ولا يفعل الفرس ذلك إلا تحت الفارس الحاذق"[1]. من خلال هذا النص يتبين لنا أن أيوب بن العباس كان حاذقاً جداً ولم يرد أن يبرز قوته وفروسيته منذ البداية واستطاع أن يخدع الخصم بركوبه الفرس من جهة اليمين عكس ما كان متعارفاً عليه عند العرب من الركوب من جهة اليسار. إلا أنَّ والد الفتى المعتزلي اكتشف خدعته وعلم بأنه متمكن بفنون الفروسية، وهذا ما حدث بالفعل فبعدما استوى على فرسه قذف حربته في الهواء حتى كادت تغيب وكانت تزن ثمانية عشر رطلا وهيأ لها رمحه فجاءت فيه مستوية متمكنة لا تحتاج الى تركيب، وهذا الاستعراض أحدث الفزع في نفوس الناظرين[2]. وبدأ القتال، وماهي إلاَّ لحظات حتى شقَّه برمحه وخرَّ قتيلاً، وعندما رأت المعتزلة بأنَّ فتاها قُتل عرفت بأنَّ الهزيمة قد حلت وحمت الحرب بين الطرفين، كان أفلح يضرب من جهة، وأيوب من جهة أخرى[3].

وهكذا هُزمت الواصلية بفضل الوفد النفوسي الذي أنقذ الإمامة الرستميةبتاهرت.

المطلب الثاني: الاستنجاد بجبل نفوسة في فتنة ابن عرفة

ونجد أيضا وقوف نفوسة مع الرستميين في فتنة محمد بن عرفة، التي شهدتها الدولة في عهد الإمام أبي بكر الذي لم يصل إلى الحكم إلا بفضل غياب أخيه أبي اليقظان، الذي سَجنه العباسيون عند ذهابه لأداء فريضة الحج. يذكر ابن الصغير أن أبا بكر كان:"فارسا وسيما يحب الآداب واللهو ولا يملك صرامة أسلافه مما جعل صهره محمد بن عرفة يسيره كما يشاء"[4]. هذا

[1]. أبو زكرياء: **سير**، ص71.

[2]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص164.

[3]أبوزكرياء: **سير**، ص71.

[4]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص21.

النص يثبت لنا أن محمد بن عرفة كان صهر الإمام أبي بكر، إذ تزوَّج الإمام أخت محمد بن عرفة وتزوَّج ابن عرفة أخت الإمام[1]،

كان محمد بن عرفة "وسيما جميلا جوادا سمحا"[2]. وسلم له أبو بكر مقاليد الدولة وانصرف هو إلى الدعة والخمول واستبد ابن عرفة بتصريف شؤون الإمامة[3]، "حتى كانت الإمارة بالاسم لأبي بكر وبالحقيقة لمحمد بن عرفة"[4]. وكانت لابن عرفة شعبية كبيرة إذا حضر التفت الناس حوله وإذا انصرف انصرفوا، وهذا لم يعجب رجال وأعيان الدولة لذلك اجتمعوا إلى أبي بكر وأخبروه بأحوال ابن عرفة وعند سماعه الخبر "شق صدره وأراد أن يعلم ذلك ففتح طاقا في أعلى قصره يقابل الناحية التي يأتي منها محمد بن عرفة فلما كان بالغداة جلس في الطاق فبينما هو كذلك إذ تحرك محمد بن عرفة من قصره فبادر الناس إليه من كل جانب وذلك كله بعين أبي بكر وأقبل وبين يديه أمم وخلفه أمم وعن يمينه أمم وعن شماله أمم حتى أتى الباب، فنزل أبو بكر من طاقه إلى مجلسه وقد هاله ما رأى ثم دخل محمد فخلا معه مليا ثم انصرف فصعد أبو بكر إلى الطاق فإذا بالأمم التي أقبلت قد انصرفت وبقية بابه خاليا ثم أرسل إلى من ذكر له من أمر محمد بن عرفة ما ذكر فقال له: قد رأيت ما وصفت فما الرأي؟ فقال له: إن هممت به وأظهرت ذلك امتنع منك وغلب عليك ملكك، لأنَّ مطيعتك أكثر من مطيعيك، ولكن ألطف في أمره"[5].

عندها أشير عليه أن يقوم بقتله، وذلك بالخروج معه إلى منتزه له دون حشم أو عبيد، وأن يخرجوا ليلا كي لا يعلم أحد ويقضيا يومهما في منتزه يدعى بجنان الأمير وعند غروب الشمس عند صلاة المغرب يقوم غلامه بقتله، فتردد أبو بكر في الأول لأنه كان صهره وأخو زوجته كيف

---

[1]. يوسف بن بكير الحاج السعيد: المرجع السابق، ص77.

[2]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص62.

[3]. محمود إسماعيل عبد الرازق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**،دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م، ص172.

[4]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص62.

[5]. ابن الصغير: نفسه، ص ص65،66.

تسول له نفسه قتله وفي آخر المطاف حسم أمره وقرر اغتياله وبالفعل سولت له نفسه قتله وقام بفعلته كما خُطِّط لها وذلك عند قيامه بأداء صلاة المغرب "فعندما أحرم محمد بن عرفة أشار أبو بكر إلى غلامه أن امض إلى ما أمرتك فضربه بحربة كانت بيده بين كتفيه فخر ساقطا ميتا فلما علم أبو بكر قال لغلامه زمِّله بثيابه واحمله على فرسه، ففعل الغلام ما أُمر به وركب أبو بكر فرسه ومشى بين يدي الغلام والغلام خلفه حتى أتى جبلا قد تقسم نصفين له هواء عظيم يعرف ذلك الموضع بالشفة الحمراء، فقال له القه في المهواة فألقاه فيها وأمره أن يغيب فرسه ولا يظهره"[1].

وعندما طال غياب محمد بن عرفة قلق أهله وخاصة بعد عودة الإمام أبي بكر إلى بيته وشاع خبر فقده فخرجوا يبحثون عنه إلى أن وقفوا على المنتزه وشاء الله أن يغفل الغلام عن دمه وعندها اقتفوا الآثار إلى أن وصلوا إلى موضع الشفة الحمراء وانزلوا أحدهم يتحرى وإذا به يجده فأخرجوه وحملوه إلى النهر الذي قتل فيه وغسلوه وأرسلوا إلى بيته، فأرسلوا إليهم فرسه وسيفه وكسوته وألبسوه ثيابه وسيفه ووضعوه فوق فرسه، وركب خلفه أحدهم لكي يمسك به وجالوا به المدينة[2]. وقام مناد ينادي بأعلى صوته أنَّ: "المظلوم يأمركم بطلب ثأره ودمه"[3]، وعندها عجَّل الناس دفنه. وفي ذلك الوقت كان بالمدينة رجل يعرف بمحمود بن الوليد بعث خاصته ليتحسس أحوال الناس وعند رجوعهم إليه اخبروه بأنه قد حمي الوطيس، وأنهم ينتظرون محركا فقط فصعد إلى أعلى موضع يقال له الكنيسة "فضرب الطبل فبادر الناس إليه وأمرهم بأخذ السلاح والزحف إلى أبي بكر وقربه"[4]، وتوجهوا إلى أبي بكر من جهة المشرق وعندما سمع أبو بكر بالخبر جمع خاصته واتفقوا على الخروج لهم من جهة المغرب، ولبس الفريقين الدروع وعندما رأى العجم بأنَّ الحرب اشتعلت بين الفريقين انتهزوا الفرصة وهجموا على أطراف المدينة، نهبوا وخربوا وقتلوا وكان ذلك من جهة الدواب وأرادوا أن يستولوا على المدينة . في تلك الأثناء كانت الحرب مشتعلة بين العرب والجند

[1]. ابن الصغير: نفسه، ص67.

[2]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص300.

[3]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص69.

[4]. ابن الصغير: نفسه، ص69.

وأبى بكر وبين العجم ومقابليهم وظل الحال هكذا إلى أن سقط واحد من وجوه العجم، فهز رأسه احدهم وسار به إلى الميدان مناديا[1] فيهم "يا معشر الجند والعرب تقتلون أنفسكم والعجم قد دخل عليكم ساحتكم يقتلون مقاتلكم ويستبيحون حريمكم، ثم ألقى الرأس فيما بينهم، فلما نظروا إلى الرأس ألقوا السلاح من أيديهم وتعانقوا وقاموا بأجمعهم نحو العجم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقبضوا منهم نفراً يسيراً"[2]، وظل الأمر على حاله أبو اليقظان ونفوسة اعتزلت الفريقين وانصرف أبو اليقظان إلى عدوة نفوسة وأبو بكر بقي في داره لا يأمر ولا ينهى وقد تشاءم الناس منه وبقيت الحرب متحركة بين العجم وبين الجند والعرب يتبادلان النصر والهزيمة وذات يوم وقعت حربة قرب درب النفوسيين وقاموا بإحراق الدرب وقد كان أكثره للعجم وبعضه لنفوسة فغضبت نفوسة من هذا الفعل وقالت"وقفنا عند حربهم وأحرقوا ديارنا واستباحوا حريمنا"[3]. عندها حميت وصارت كلمتها مع كلمة العجم وضموا إلى حزبهم أبا اليقظان واستمرت الحرب بينهم عدة سنوات، وتطورت الأحداث وبايع أهل المدينة أباااليقظان لما كان في حصن لواته قال ابن الصغير: "وكان معه بعض الأموال التي أتى بها من بغداد، والمدينة بها رجال هواهم وقلوبهم عند أبي اليقظان، فخرجوا إليه فصارت الدعوة والإمامة كلها لأبي اليقظان، واتته الإباضيَّة من كل الأقطار، وبقى بالمدينة أمم ممن لا يوالون أبا اليقظان"[4]، وعندما تولى أبو اليقظان الإمامة ورأى طول الحرب رأى أن يحدو حدوا جده عبد الوهاب ويستنجد بجبل نفوسة يذكر ابن الصغير في ذلك: "أن أبا اليقظان لما رأى من طول الحرب ما رأى كتب إلى جبل نفوسة يستفزهم"[5]. وعندها جددت البيعة له وعند اجتماعهم رأوا بأن لا يقاتلوهم حتى يخبروهم فإذا تابوا وعادوا إلى الطاعة كان بها وإذا عصوا قاتلوهم وأرسلت رسلهم ووجدوا بأن الناس قد ملت الحرب، فقالت لرسلهم:

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص303.

[2]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص70.

[3]. ابن الصغير: نفسه، ص71.

[4]. ابن الصغير: نفسه، ص74.

[5]. ابن الصغير: نفسه، ص75.

"قد تقدمت فيما بيننا دماء وأموال لا منا ولا منهم، ونخشى أن يأخذ الباقي من الغابر، فإن كان عقد وصلح على أن لا يُتْبعَ أحدٌ بدمٍ ولا مالٍ، فسمعاً وطاعة" وبعدها عادت رسلهم وأخبرت نفوسة أبا اليقظان بما حدث فقال: "معاذ الله أن نأخذ أحداً بما سلف ولا نأخذ إلا بما يستقبل فأعطوهم على هذا ما أحب من العهود والمواثيق"[1].

وخرجت مجموعة من عسكر أبي اليقظان واجتمعت بمجموعة من أهل المدينة "فقالت لهم نفوسة نحن جئنا لإصلاح بيضتنا وتأليف أمرنا وقوام ديننا ولم نأت لطلب علو في الأرض ولا فساد"[2]. هكذا استطاعت نفوسة أن تنقذ الإمامة الرستمية من جديد فهي لا ترضى أن يحكم تاهرت غير الرستمين.

كما وقفت نفوسة مع الرستميين في الفتن التي عصفت بالإمامة في تاهرت فقد كانت إلى جانب الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان في حربه ضد عمه يعقوب بن أفلح الذي حاول أن ينافسه في الحكم[3]، لقد كانت نفوسة الدرع الواقي للدولة الرستمية طيلة فترة قيامهما بالرغم من أنها كانت قوية إلى درجة إقامة إمامة لها بالجبل إلا أنها رضيت أن تبقى ولاية تابعة للرستميين بتاهرت .

[1]. ابن الصغير: نفسه، ص76.

[2]. ابن الصغير: نفسه، ص76.

[3]. إبراهيم بحاز: **جبل نفوسة**، ص86.

الفصل الثالث:

العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المطلب الأول: الاكتفاء الذاتي لجبل نفوسة (المزروعات)

قبل أن نتطرق للعلاقة الاقتصادية التي كانت بين جبل نفوسة والدولة الرستمية، لابد أن نتحدث عن الاكتفاء الذاتي لجبل نفوسة من حيث المزروعات، وذلك بفضل سطحه وطبيعة مناخه التي كان لها أثر كبير في إنتاجه الزراعي إذ شكلت الزراعة مورداً اقتصادياً هاماً حيث ازدهرت في هذه المنطقة بفضل ما تمتعت به من دعائم لازمة أهمها:

- وفرة المياه وجودة التربة وتنوع المناخ الذي كان له أثر في تنوع المحاصيل الزراعية.
- ومن المزروعات التي حقق فيها الجبل الاكتفاء الذاتي نجد :
- زراعة الحبوب: (القمح والشعير) لقد نعمت الحبوب بالتساقطات الكافية وخصوصاً في فصل الرب يع فإن المحصول يكون فيه مضمون.

يذكر جون ديبوا أن: "في الغرب يحصل الناس على معدل محصول جيد أو متوسط كل خمس سنوات، ومحصول ضعيف نسبيا كل سنتين أيضا، أما في الشرق فيحصل الناس عموماً على غلة جيدة كل ثلاث سنوات"[1].

أما الشعير يزرع من ثماني إلى عشر مرات في نفوسة الشرقية لأنه يتأقلم جيداً مقارنة مع القمح الصلب.إن محصول القمح والشعير في السنة يكفي العائلة مدة ثلاث سنوات متتالية وهذا دليل على الاكتفاء الذاتي لجبل نفوسة من حيث محصول الحبوب، ومؤونة القمح والشعير كانت توضع في مخازن تدعى الغرفة أو في مطمورات محفورة تحت الأرض[2].

[1]. جون ديبوا: **جغرافيا جبل نفوسة**، ج2، ص147.

[2]. جون ديبوا: نفسه، ص149.

ذكر الشماخي أن أحد مشايخ جبل نفوسة يدعى أبو أيوب صنو أبي الخطاب[1] اشتهر بكثرة زراعاته "قيل إنه إذا جمع زرعه رآه من بجربة وأطلق يده للنفقة للوارد والصادر ونزلت به عير ليمتاروا ففتح لهم مطمورة فلما اكتالوا قال لابنه انزل وانظر ما فعلت المطمورة قال له قمحها قمح الجنة فتصدق بما فيها وابتدأ بأهل العير"[2].

هذا أكبر دليل على النشاط الواسع لزراعة في الجبل وذلك من خلال وجود مطمورات الحبوب التي كانت عند أهل الجبل.

ومن بين المزروعات التي لاقت اكتفاءً بجبل نفوسة أيضا نجد:

زراعة أشجار الزيتون والتين والنخيل والكروم، يذكر ابن حوقل أن مدينة "شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون وإذا خبز كان أطيب طعما من خبز الحنطة ولشعيرهم لذة ليس لخبز من أخباز الأرض لأنه ينفرد بلذة ليست في خبز"[3].

كما اشتهرت مدينة شروس بزراعة النخيل، وكان لتمر جبل نفوسة شهرة واسعة[4].

والبكري يذكر: "أن في وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير والفواكه"[5].

---

[1]. **أبوأيوب صنو أبي الخطاب**: من أهل التقى وإجابة للدعاء والعلم والسخاء، بسط الله له في رزقه. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص240.

[2]. الشماخي: نفسه، ص240.

[3]. ابن حوقل: المصدر السابق، ص94.

[4]. عوض الشرقاوي: المرجع السابق، ص123.

[5]. البكري: المصدر السابق، ص656.

ونجد من بين المزروعات الموجودة في الجبل أيضا: الفول والذرة والبصل والخضر بمختلف أنواعا[1].

حقق جبل نفوسة اكتفاءه الذاتي وذلك بفضل تنوع مزروعاته فقد ظل صامداً حتى في فترة المجاعة التي حلت به واستطاع أن يتجاوزها بفضل وفرة إنتاجه الزراعي.

المطلب الثاني: المسالك التجارية بين جبل نفوسة وتاهرت

بما أنَّ جبل نفوسة ولاية تابعة للدولة الرستمية فقد أفادت هذه التبعية النشاط الاقتصادي للدولة الرستمية إذ كانت بينهم علاقات تجارية واسعة.

فالتاجر النفوسي إذا أراد أن يذهب إلى تاهرت عاصمة الرستميين عليه أن يمر ببلاد الجريد[2].

إذا أراد السفر والذهاب إلى تاهرت فإنه يتجه إلى مدينة قفصة[3] وهناك يجد ثلاثة مسالك:

1 ـ مسلك يتجه إلى القيروان[4]: مسافته مسيرة سبع مراحل.

---

[1]. جون ديبوا: **جغرافيا جبل نفوسة**، ج2، ص141.

[2]. **بلاد الجريد**: سميت ببلاد الجريد لكثرة النخيل بها، وهي كثيرة الخصب والتمر والزيتون والفواكه وهي في أخر بلاد افريقية على طرف الصحراء. ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**،تح سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985م، ص36.

[3]. **قفصة**: مدينة كبيرة قديمة لها أربعة أبواب كان اسمها من قبل مدينة الحنيّة لأن فيها بنيانا قديما مثل الحنية فكانت تسمى بها وهي متوسطة بين القيروان وبين مدينة قابس وفي داخلها عيون كثيرة، وهي حسنة ذات سور ونخل ونهر جار،ولها أسواق عامرة. ينظر: الاستبصار في عجائب الأمصار، نفسه، ص37، والإدريسي: المصدر السابق، ص138.

[4]. **القيروان**: مدينة القيروان أم أمصار، وقاعدة أقطار، وكانت أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأربحها تجارة، وأجهرها عصيانا، والغالب على فضلائهم التمسك بالخير، والوفاء بالعهد، والتفنن في محاسن العلوم ، وولاة أمورها العرب وهم يقبضون ما يتوفر من جباياتها وبها أقوام قليلون تجارتهم يسيرة، ومياهها قليلة. ينظر: الإدريسي: نفسه، ص146.

2 ـ مسلك يتجه الى تاهرت عبر سطيف[1]، هذه المدينة التي تبعد عن تاهرت بعشرين مرحلة وعن القيروان بعشرة مراحل.

3 ـ مسلك يمر بمدينة مجانة[2] والمسيلة[3] وأشير[4] مسيرته أربعة عشر يوماً كان هذا الطريق مستعملا في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، وهو أقصر طريق[5].

يذكر إبراهيم بحاز: "أنه إذا قصد تجار نفوسة العاصمة الرستمية تيهرت، كان عليهم أن يقطعوا تسع مراحل، وذلك مروراً بالقيروان، ومن هذه الأخيرة إلى تيهرت مسيرة شهر على الإبل"[6].

المطلب الثالث: قصة من قصص النفوسيين في تاهرت

من المتعارف عليه أن فصل الربيع هو الموسم الذي ينتجع فيه مربو الماشية مع حيواناتهم إلى بطون الأودية ومصادر المياه، يذكر ابن الصغير: "أنَّ قبائل مزاتة[7]وسدراتة[8] وغيرهم كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرهم في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت وأحوازها لما حولها

---

[1]. **سطيف**: على بعد ستين ميلا جنوب بجاية في سهل جميل ومحاطة بأسوار، ينظر: حسن الوزَّان: المرجع السابق، ص52.

[2]. **مَجّانة**: بالفتح وتشديد الجيم وبعد الألف النون، بلد بإفريقية فتحه بُسر بن أرطاة وهي تسمى قلعة بُسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة، وبينها وبين القيروان خمس مراحل. ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**،ج5، المصدر السابق، ص56.

[3]. **المَسِيلة**: بفتح الميم ثم الكسر والياء الساكنة ولام وهي المدينة بالمغرب قرب تنس ينظر: ياقوت الحموي: نفسه، ص130. المقريزي: المرجع السابق، ص65.

[4].**أشير**: إلى أشير زيري مرحلتان، وهو حصن حسن البقعة، كثير المنافع وله سوق يوم معروف، يجلب إليه كل لطيفة. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص108.

[5]. مسعود مزهودي: **جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط**، ص322 ، 323.

[6]. إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص218.

[7]. **مزاته**: من أكبر بطون لواتة انتشرت في العديد من الأماكن مثل باغاية وجبل نفوسة وهي موجودة بكثرة فيه. ينظر: مسعود مزهودي: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب**، ص28.

[8]. **سدراته**: هي إحدى بطون لواتة اتخذت الجبل موطن لها، ينظر: مسعود مزهودي: نفسه، ص30.

من شلأ"[1]. هذا النص يبين لنا أن ظاهرة الانتجاع كانت قائمة وكان الرعاة يخرجون من المدينة إلى البادية للبحث عن الكلإ.

كان أهل جبل نفوسة يستفيدون من أراضي تيهرت بعد موسم الحصاد والدليل على ذلك الرواية التي يسوقها لنا الوسياني عن أبي مرداس مهاصر[2] الذي كان يذهب إلى تاهرت في فصل الحصاد. "ذكر عنه أنه قدم تاهرت، وعادته إذا حصد الناس زروعهم، ولقط اللقاطون السنابل، ورعوا مواشيهم، عقبهم أبو مرداس فيلقط نفقة سنة، لأن ذلك متروك"[3].وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على، كثرة زراعة الحبوب في منطقة تيهرت "إلى درجة أن الحصادين واللقاطين والرعاة بمواشيهم بعد جوازهم على تلك المزارع يتركون ما يكفي نفقة إنسان لمدة سنة كاملة"[4]. وهذا أكبر دلٍ على ارتباط اقتصاد الجبل بالدولة الرستمية إذ كان يستفيد منها حتى بعد حصادهم لمزارعهم.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة

المطلب الأول: إقامة الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة وتدريسه فقه الصلاة:

أ/ إقامة الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة:

عندما استقرت الأوضاع بالدولة الرستمية، قرر الإمام عبد الوهاب الذهاب لأداء فريضة الحج بعد أن أناب عنه ولده أفلح للرعاية الدولة يذكر في هذا الصدد أنَّه: "لما تمكن من الخلافة وانقطعت مادة الفساد والفتنة وهدأت الأوطان أراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دُمَّر"[5]، وبعدها توجه إلى جبل نفوسة ونزل ضيفاً على أبي مهدي الويغوي، ثم انتقل إلى شروس وهو عازم على

---

[1]. ابن الصغير: المصدر السابق، ص41.

[2]. **أبو مرداس مهاصر**: ساكن بتبرست، بلغ في العلوم النهاية وجرى في أمر الصلاح حتى الغاية، وقنع في دنياه بالخمول ورأى مساوئ أمر المعاد وكان في وقت الشدائد ينفق ماله على الضعفاء. ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص150.

[3]. الوسياني: المصدر السابق، ص259.

[4]. إبراهيمبحاز: **الدولة الرستمية**، ص182.

[5]. الشماخي:المصدر السابق، ص140.

الحج، وعندما دخلها نصحه العلماء بعدم مواصلة رحلته بسبب الخوف على حياته من العباسيين لأنهم يترقبون فرصة القضاء عليه[1]، وطلبوا منه أن يرسل إلى أبي عمر الربيع بن حبيب وإلى الربيع بن عباد يستفتونه في مسألة حج الإمام عبد الوهاب، "فأجابه الربيع من كان مثلك في العناء بأمور المسلمين وحمل أمانتهم وخاف على نفسه من المسودة أنْ يبعث بحجه وهو حي، وأجابه ابن عباد أنَّ من كان على هذه الصفة فلا حج عليه لأن من شرط الحج أمان الطريق"[2]، وعندما بلَّغته الرسل بالخبر اختار قول الربيع وأرسل من يحج عنه.

ب/ تدريس الإمام عبد الوهاب فقه الصلاة:

أقام الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة سبعة أعوام يدرس مسائل الصلاة[3]، لأن الصلاة فريضة من فرائض الإسلام وركن من أركانه لقوله عليه السلام: "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ، شهادة ان لا اله إلا اللهُ وأن محمداً رَسُول الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحج، وَصوْمِ، رَمَضَانَ"[4]. رواه البخاري ومسلم.

---

[1]. محمد سالم مقيد الو رفلي: بعض **الآثارالإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا**، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، www.tawalt.com.،يوم الاثنين على الساعة، 18:25، ص35. ينظر كذلك: علي يحي معمر: **الإباضيّة فيموكب التاريخ** (**الإباضيّة في الجزائر**)، الحلقة الرابعة، المطبعة العربية 1985م،ج1، ص58، ينظر أيضا:

ProvençaleLevi : histoire de l'Espagne musulmanet,Imp.Durand - leiden, priel1950, P244.

[2]. الشماخي: المصدر السابق، ص140.

[3]. **الصلاة**: سميت الصلاةُ صلاةً؛ لأنها صلَةٌ بين العبد وربه، وقيل: سميت صلاةً؛ لانحناء المصلين عند الركوع والسجود، وقيل: إن أصل الصلاة من الدعاء؛ لأن الصلاة في اللغة الدعاء ينظر: أبوزكرياء يحي بن الخير بن أبي الخير الجنَّاوني: **الوضع مختصر فيالأصول والفقه**، تع: أبي إسحاق إبراهيم اطفيش وناصر بن محمد المرموري، تح: احمد بن صالح الشيخ احمد وبكير بن عيسى فخار، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص185.

[4]. أبو عبد اللهمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي: **صحيح البخاري**، دار الفخر للتراث، القاهرة، 2004م، مج1، ص10.

وكان الإمام يعلمهم شروط وأقسام الصلاة وغيرها من الأمور المتعلقة بها، إلا أنه لم يتمها كاملة[1]، ورأيت أن أُبيّن هذه الشروط اعتماداً على كتاب للإباضيّة وهو كتاب الوضع لأبي كرياء يحي بن الخير الجناوني الذي يذكر أن شروط الصلاة تتمثل في عشرين شرطاً عشرة قبل الدخول في الصلاة، وعشرة بعد الدخول أما التي قبل الدخول فهي:

1 ـ دخول الوقت: ودخول أوقات الصلاة، يكون بأربعة أشياء: اثنان للشمس، واثنان للشَّفق، فاللَّذان للشَّمْسِ: زَوَالُهَا لصلاة الظهر والعصر، وغروبها لصلاة المغرب، وأما اللَّذَانِ للشَّفَقِ: فغروب الشَّفَقِ الأول لصلاة العشاء الآخرة، وطلوع الشَّفق الثاني لصلاة الفجر

2 ـ الطهارة: وهي على أربعة أقسام: طهارة البدن، وطهارة الثَّياب، وطهارة البُقْعَةِ، وطهارة الجوارح.

3 ـ العلم: وينقسم إلى أربعة أقسام وهي: العلم بفرض الصلاة والعلم بأَيِّ صلاةٍ يصلي والعلم بأفعالها وأركانها المفروضة والمسنونة والعلم بما يُتَّقى فيها ويُجْتَنَبُ ممَّا ينقض الصَّلاة.

4 ـ اللباس: في اللباس أربعة خصال وهي: أن يكون أصله حلالاً وأن يكون طاهراً من جميع النجاسات وأن يكون من غير ما نهي عنه في الصلاة مثل الحرير وغيره، وأن يكون موافقاً للسنَّة.

5 ـ القيام: وفيه أربع خصال هي: الانتصاب معتدلاً من غير انحراف، وترك الالتفات، وردُّ البصر إلى موضع السُّجود، وترك التَّقمُّحِ وهو رفع الرأس عند القيام من الركوع أو السجود مع غض البصر، والتَّذَبُّح في قيامه وهو خفض الرأس عند مستوى الظهر.

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص187.

6 ـ استقبال القبلة: وفيه أربع خصال وهي: العلم بفرض، والاستقبال للكعبة، والاستقبال بالوجه والقلب نحوها بالنيَّة، والتَّواضع والخشوع بجوارحه كلها، والعلم بأن الكعبة في المسجد الحرام[1].

7 ـ النيّة: وهي أربعة أوجه، أن يقصد بفعله صلاة أداء الفريضة، وأن يقصد بها الطَّاعة لله عزَّ وجل في امتثال ما أُمِر به، وأن يقصد بصلاته القربة لله تعالى، ودفع الوسواس والشَّواغل عن قلبه.

8 ـ مكان الصلاة: وفيه أربعة اشياء وهي: ان يكون طاهرا، وان يكون مما تجوز فيه الصلاة، وان يكون متمكّناً للقيام والرُّكوع والسُّجود، وأن يكون المكان مباحاً للمصلِّي غير ممنوع.

9 ـ التوجيه: تمامه في أربعة أشياء: أن يظُنَّها آخر صلاته، وأن يرجو ثواب الله على تمامها، وثوابه الجنَّة، وأن يخاف عقاب الله على تضييع شيء منها وعقابه النَّار في الآخرة، وأن يقول سبحانك اللهمَّ وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدّكَ، ولا إله غيرك، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم[2].

10 ـ التَّكبير: وتمامه في أربعة أشياء: أن يقصد بالتَّكبير تعظيم الله تعالى، وأن ينوي به الدُّخول في الصلاة، وأن يحرِّم على نفسه الأشغال كلَّها، إلا ما هو فيه من صلاته؛ لذلك سمِّيت تكبيرة الإحرام، وأن يُكبِّرَ تكبيراً جزماً لا لحن فيه[3].

أمَّا العشرة التي بعد الدخول في الصلاة فهي:

[1]. ابو زكرياء يحي: **الوضع**، ص218.
[2]. أبو زكرياء يحي: نفسه، ص218.
[3]. أبو زكرياء يحي: نفسه، ص219.

1. الاستعاذة: وتمامها في ثلاثة أشياء وأحدها الإسرار بها في صلاة السر والجهر جميعا والثاني: إعجام الذال من أعوذ بالله والثالث: الاستعاذة كما جاء في نص الكتاب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا يزيد عليه ولا ينقص منه.

2 ـ البسملة: وتمامها في ثلاثة أشياء وهي: قراءتها سراً مع صلاة السِّر، وقراءتها جهراً مع صلاة الجهر، وقراءتها في أول كل سورة غير سورة التوبة، وترك اللَّحن في قراءتها.

3 ـ قراءة القرآن بعد البسملة والاستعاذة: وتمامه في ثلاثة أشياء؛ ترتيل القرآن بغير لحن، والإسرار في موضع السِّر، والإجهار في موضع الجهر، والتفكر في معاني القرآن.

4 ـ والركوع بعد القراءة: وتمامه في ثلاث أشياء؛ أن يركع ركوعاً مستوياً، وأن يضع اليدين على الركبتين مع تفريق الأصابع، والتعظيم ثلاثاً مع تجافي العضدين عن الجنبين.

5 ـ السجود: تمام السجود في وضع اليدين بين الرأس والركبتين، والقدمان. وأن يسبح ثلاثاً مع تجافي العضدين عن الجنبين.

6 ـ القعود: وتمامه في ثلاثة أشياء وهي: افتراش القدمين، والقعود بين الرجلين، والثالث: وضع بنان اليمنى في أخمص اليسرى.

7 ـ قراءة التحيات: وتمامها في: ترك اللحن في قراءتها، وترك الزيادة فيها، وترك النُّقصان عما جاءت به السُّنة فيها[1].

8 ـ التَّسليم: وتمامه في ثلاثة أشياء، وهو التَّصفيح بالوجه يميناً وشمالاً، والثاني: اللَّفظ بكلمتين وهما: السلام عليكم، والقصد بالسَّلام الخروج من الصَّلاة.

9 ـ الإخلاص: وتمام الإخلاص في ثلاثة أشياء، أحدها: قصد النِّية لله تعالى، والثاني: طلب رضاء الله تعالى، والثالث: ترك الرياء والطَّمع إلى المخلوفين.

[1]. أبو زكرياء يحي: نفسه، ص219، 220.

10 ـ الإنتصاب للدعاء بعد الخروج من الصلاة: وهو يجاب إلا بثلاثة شروط، أحدها: أن يكون مطعم الدَّاعي ومشربه حلالاً، والثاني: ترك الإسراف وتجاوز حد الدعاء، والثالث: إخلاص النية [1].

أما أقسامها فتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1 ـ قسم الفرائض: وهي الصلوات الخمس بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه لليمن: "ادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خَمْسَ صلوات في اليوم والليلة" رواه ابو داود والنسائي.

2 ـ قسم السنن: وهي ثلاثة:

*سنن الواجبات وهي صلاة الوتر وصلاة الجنائز.

*سنن المؤكدات: وهي ركعتان بعد صلاة المغرب، وركعتان قبل صلاة الفجر، وصلاة العيدين، وقيام رمضان، وركعتا الطواف خلف المقام.

*سنن المرغوبات: كصلاة الضحى، وصلاة الكسوف، وصلاة الخسوف، وصلاة الزلزلة

3 ـ قسم النوافل: وهي كل تطوع صلاة المرء لله تعالى[2].

على مر السنين السبع التي قضاها الإمام في الجبل، كان له دور كبير في نشر العلم وحل العديد من القضايا التي استعصت على أهل الجبل، يذكر الباروني أنه: "نشر في تلك المدة من درر البيان وجواهر التبيان ما اهتدى به كل جاهل، واستضاء به كل مظلم، وتنبه به كل غافل من علوم زاهرة ومواعظ زاجرة، وأحاديث فاخرة، عطفت عليه الألباب وأخضعت له الرقاب، فاتسعت

[1]. أبو زكرياء يحي: نفسه، ص220.

[2]. أبو زكرياء: نفسه، ص189- 193.

حلقة مجلسه المهيب وانتظم في سلك عقدها العلماء الراسخون، وأمَّها من الفقهاء والعلماء والأدباء والعباد وأهل الصلاح من نفوسة وغيرهم"[1].

انقضت هذه الأيام والسنون ووجب على الإمام عبد الوهاب العودة إلى العاصمة، وقبل رجوعه ترك وزيره السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى والياً على الجبل، وذلك بطلب من النفوسيين، وبالفعل لبى لهم الإمام عبد الوهاب طلبهم وولاه على الجبل.

المطلب الثاني: علماء نفوسة ودورهم الثقافي في تاهرت

أ/ مهدي النفوسي الويغوي

كان لعلماء نفوسة دور كبير في إنقاذ الإمامة الرستمية في تاهرت وذلك بفضل ثقافتهم وعلمهم الواسع، ومنهم العلامة الكبير مهدي النفوسي المتكلم[2] "المقوم في علم الجدال الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال القامع كل ملحد ومحيد والناصر كل مجد مجيد"[3]، كان بين الوفد الذي استنجد به الإمام عبد الوهاب بن رستم ضد تمرد الواصلية وتمثل دوره في المناظرة.

سأقوم بذكر بعض الأحداث التي دارت قبيل وأثناء هذه المناظرة، ففي فترة استراحة الوفد من عناء السفر كان مهدي النفوسي يتغيب كثيراً في بعض الأيام يخرج من الصبح ولا يعود إلا في الليل وفي إحدى المرات سألوه عن سبب غيابه فقال لهم: "إني قد رددت إلى مذهب الحق سبعين عالما من أهل الخلاف"[4]، وتذكر الرواية أنه قبل المناظرة تخوف المعتزلي من مهدي لأنه على دراية

[1]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص187.

[2]. ابن مقرين البغطوري: المصدر السابق، ص90.

[3]. الشماخي: المصدر السابق، ص148.

[4]. الدرجيني: المصدر السابق، ص33.

كبيرة بخبرته في مجال المناظرة فقام بلقاء سري مع مهدي النفوسي وطلب منه أن يستر عليه إذا غلبه، أما إذا غلبه المعتزلي ستر عليه أيضا[1]،

فأجابه مهدي لذلك وقد أدرك أنها مكيدة[2] واتفق مع أصحابه "أنه إذا غلبت المعتزلي، أنَّ علامة غلبته له أن ينزع شاشيته عن رأسه ويضعها تحت ركبته"[3].

وعندما حان الموعد بدأت المناظرة بينهما في البداية كان الناس يفهمون ما يقال فيها وما هي إلا لحظات حتى اختلف الأمر وبدأت تشتد حتى "دخلا في فنون العلم، فخفي ذلك عمن حضرهما، غير الإمام يعلم ما يقولان حتى صار كلامهما عند جماعة من حضرهما كالصفيق بين الحجرين عند الإمام وعند غيره فما كان بأوشك أن غلبه مهدي.

فلما غلبه، أخذ الشَّاشية فنزعها عن رأسه وجعلها تحت ركبته، وكان ذلك أمارة بينه وبين أصحابه"[4]. فكبر أصحابه لما رأوا ذلك تكبيرة رجل واحد بلغ صداها عنان السماء، فبهت المعتزلي وقال: "غدرتني يا مهدي"[5].

هذه إحدى الشخصيات النفوسية التي كان لها دور ثقافي في الدولة الرستمية حيث أسهم هذا الأخير في مساندتها أثناء الفتنة التي عصفت بها.

ب/ عمروس بن فتح

من أهم العلماء النفوسيين الذين أسهموا في الميدان الثقافي نجد عمروس بن فتح، "بحر لعلوم الزاخر المبرز أول السباق وهو الأخر الضابط الحافظ المحتاط المحافظ لم تشغله المجاهدة في الله عن

---

[1]. أبو زكرياء: **سير**، ص71.

[2]. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص163.

[3]. أبو زكرياء: **سير**، ص71.

[4]. أبو زكرياء: نفسه، ص71.

[5]. أبو زكرياء: نفسه، ص71.

دراسة العلوم"[1]، يذكر الوسياني أنه: "عالم غاية زمانه، وبلغنا عنه أنه هم وعزم أن يفرز العلم على ثلاثة أوجه: التنزيل وما تعلق به من المسائل والفضائل، والسنة وما تعلق إليها"[2].

تولى القضاء أيام ولاية أبو منصور إلياس ومن الروايات التي تروي لنا بعض المسائل التي حكم فيها أيام توليه القضاء يُذكر: "أن جماعة قطاع أغاروا على رفقة استباحوها جميعا وخلو سبيل أصحابها، ثم صحبوهم إلى جبل نفوسة فلما انتهوا جميعا على جبل، وأبو منصور إذ ذاك والٍ، قال وعمروس قاض فتشاجر أصحاب الرفقة وينسبها إلى نفسه، فحار في أمرهم ورفعهم إلى عمروس فقال احكم بينهم، فعزل عمروس أهل الرفقة ناحية وجعل يسألهم واحداً واحداً عن رحله وجملته وعدده وصفته وعلامة متاعه وقيد مقاله كل واحد منهم أيضا بشهادة ثم استحضر القطاع فسألهم كما سأل الأولين، وقيد مقاله كل واحد منهم أيضا بشهادة، ثم أمر بحل الحمولة واستخرج ما فيها، فوجدوا وفق ما قال أصحاب الرفقة ووجدوا قول القطاع مختلف مخالفا متناقضا فقال عمروس لإلياس هؤلاء أصحاب الرفقة وأولئك اضيافك فأنزلهم يعني بذلك عن حبسهم وتنكيلهم فحكم لحمولة الرفقة لأربابها"[3].

وبالإضافة إلى توليه القضاء كان عمروس عالما محبا للعلم مجتهدا فيه ومن بين الرويات التي رويت عنه الرواية التي يسوقها الوسياني: "أن أبا غانم بشر بن غانم الخرساني، جاز على جبل نفوسة متوجِّها من المشرق إلى تاهرت، أيام عبد الوهاب رضي الله عنه، و رفع الديوان المعروف بالغانميَّة، فودعه عند عمروس، فطلب نسخه فأبى، قال: فخالفه عمروس إليه فنسخه بنفسه، فكان في وقت نسخه إيَّاه إذا وضع الكتاب الذي ينسخ منه إمامه، فيكتب منه حتى إذا لحقته الشمس فترفع له أخته الكتاب إلى الظلّ، فيتبعها وعينه في الكتاب، كما تتبع الشاة ولدها حرصا في إحياء العلم والزيادة منه على ما رزقه الله منه وبلغه من نفعه إيَّاه، حتى نسخ الكتاب جميعا فردّه

[1]. الدرجيني: **الطبقات**، ج2، ص53.

[2]. الوسياني: المصدر السابق، ص231.

[3]. الدرجيني: المصدر السابق، ص53. ينظر: الوسياني: المصدر السابق، ص232.

الى موضعه، فجاء أبو غانم ليرفع الكُتب وقت مضيِّه، فرأى نقطة حبر في واحد منها، فقال: أسرقت هذه؟ فقال له عمروس: نعم سمَّاني سارقَ العلم، إخباراً ليس بأمرٍ بأن يسمِّيَه سارق العلم. وعِدَّتها اثنا عشر كتابا.

لولا تلك الكتب التي نسخ عمروس لما وُجِدتْ لذهاب ديوان تاهرت حين أحرقها الحجاني أيّام أبي اليقظان"[1] هذه الرواية توضح لنا مدى رغبة ونيّة عمروس بن الفتح في العلم وإحيائه وبفضل نسخه للديوان استطاع أن يحافظ على ديوان يستفيد منه أهل المذهب بجهات المغرب والمشرق كليهما.

[1]. الوسياني: نفسه، ص234، 235.

الخاتمة

الخاتمة:

هكذا أصل لخاتمة بحثي بتوفيق من الله الذي شعرت دوماً بتأييده لي والحمد لله.

تناولت في بحثي علاقة الرستميين بجبل نفوسة، وقد خلصت إلى أن تلك العلاقات كان يشوبها الإضطراب والتذبذب في بعض الأحيان، خاصة في جانبها السياسي، وتتجلى هذه العلاقة في:

- الدعم السياسي والعسكري الذي كان يقدمه الجبل للدولة الرستمية في تاهرت، فجبل نفوسة يعتبر النواة الأولى لقيامها في المغرب الأوسط، وتمثل ذلك عند قدوم الإمام عبد الرحمان بن رستم للمغرب الأوسط قدموا إليه دعمهم ووقفوا معه من أجل إقامة كيان سياسي إباضي قائم بذاته بعيداً عن ظلم العباسيين في المشرق.
- كما أن جبل نفوسة كان الدرع الواقي للدولة الرستمية في غالب الأحيان، وتجلى ذلك في البعثات التي كان يرسلها الجبل لدعم الإمامة ومساندتها في تاهرت في الفتن التي عصفت بها مثل الفتنة التي حدثت في عهد الإمام عبد الوهاب حيث تمرد الواصلية ضده.
- كما كان للجبل دور بارز في مساندة الإمام أبي اليقظان في حروبه التي دامت سنوات ضد القبائل، ولم يتمكن من صدها إلا بعد تدخل جبل نفوسة لنجدته، وتمكنت بتهدئة الأوضاع بشكل سلمي وأعادت الاستقرار العاصمة الرستمية وإمامتها.

رغم وقوفها مع الإمامة الرستمية في تاهرت إلا أنه في بعض الأحيان كانت تحدث معارضات داخل الجبل بسبب أطماع بعض المتمردين في السلطة، لأنه كان بإمكان الجبل أن يكون إمامة مستقلة غير تابعة للرستميين، مثل المعارضة التي شهدتها الدولة في عهد الإمام عبد الوهاب بن رستم، وهي أكبر وأقوى معارضة، ومن أوائل قادتها خلف بن السمح بن الخطاب الذي كان والده واليا على الجبل في عهد الإمام عبد الوهاب، وعند وفاة أبيه قفز إلى مكانه، الأمر الذي لم يتقبله كبار شيوخ نفوسة فضلاً عن الإمام عبد الوهاب؛ وهذه المعارضة أدت إلى توتر العلاقة بين الجبل

والدولة الرستمية لفترة قصيرة وسميت هذه الحركة بالخلفية حيث أحدثت هذه الحركة انقسامات داخل الجبل في حد ذاته بين مؤيد ومعارض للإمامة بتاهرت ومؤيد ومعارض للإمامة في نفوسة إلا أن الإمامة بتاهرت استطاعت أن تسيطر على الوضع، وتعيد المياه إلى مجاريها.

- اتضح لنا أن الجبل لم يكن متفقاً دوماً مع الإمامة الرستمية إلا أنه في أغلب الأحيان كان إلى جانبها قلباً وقالباً.

فيما يخص العلاقات الاقتصادية فقد تمثلت في:

- ارتباط اقتصاد أهل الجبل باقتصاد الدولة الرستمية في تاهرت، وتمثل ذلك في استفادة أهل الجبل من مزروعات الرستميين وخاصة في فصل الحصاد، فقد ارتبط اقتصاد العديد من أهالي نفوسة بما تنتجه مزارع في المغرب الاوسط.
- كما أن الاكتفاء الذاتي الذي حققه الجبل أفاد الدولة الرستمية في تنوع منتوجاتها فقد كانت أسواقها عامرة بمنتجات النفوسيين وذلك بفضل المسالك التجارية التي كانت بينها.

أما العلاقات الثقافية فقد تمثلت في:

- الدور الذي أداه الفقهاء والعلماء النفوسيون في تاهرت وتوطدت هذه العلاقة بقدوم الإمام عبد الوهاب للجبل وإقامته به وتدريسه لفقه الصلاة.
- كما لا ننسى الدور الذي قام به العلماء النفوسيون في تاهرت في وقوفهم مع الدولة الرستمية في مناظراتها للمعتزلة لأنه كان بالجبل علماء وفقهاء متمكنون في علم الكلام، استنجدت بهم تاهرت في حربها ضد خصومها.

مجمل القول، إن الدولة الرستمية بقيت صامدة طيلة فترة قيامها بفضل جبل نفوسة الذي يمثل درعها الواقي، وبالفعل لما تحطمت نفوسة في معركة مانو عام 283هـ لم تستطع أن تقدم مساعداتها لتاهرت، فوجدها أبو عبد الله الشيعي ضعيفة سهُل عليه القضاء عليها بدخول

عاصمتها تاهرت بيسر تام لم يجد مقاومة تذكر ولا جيشا يدافع، ولا نفوسيين يكافحون عن عاصمة إمامتهم.

ختاما أتمنى أن أكون قد وفيت البحث حقه، وأوضحت تلك العلاقات التي كانت علاقات مودة وتبعية تارة وعلاقات منافسة وتمرد تارة أخرى بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة.

الملاحق

الملحق رقم: (01)

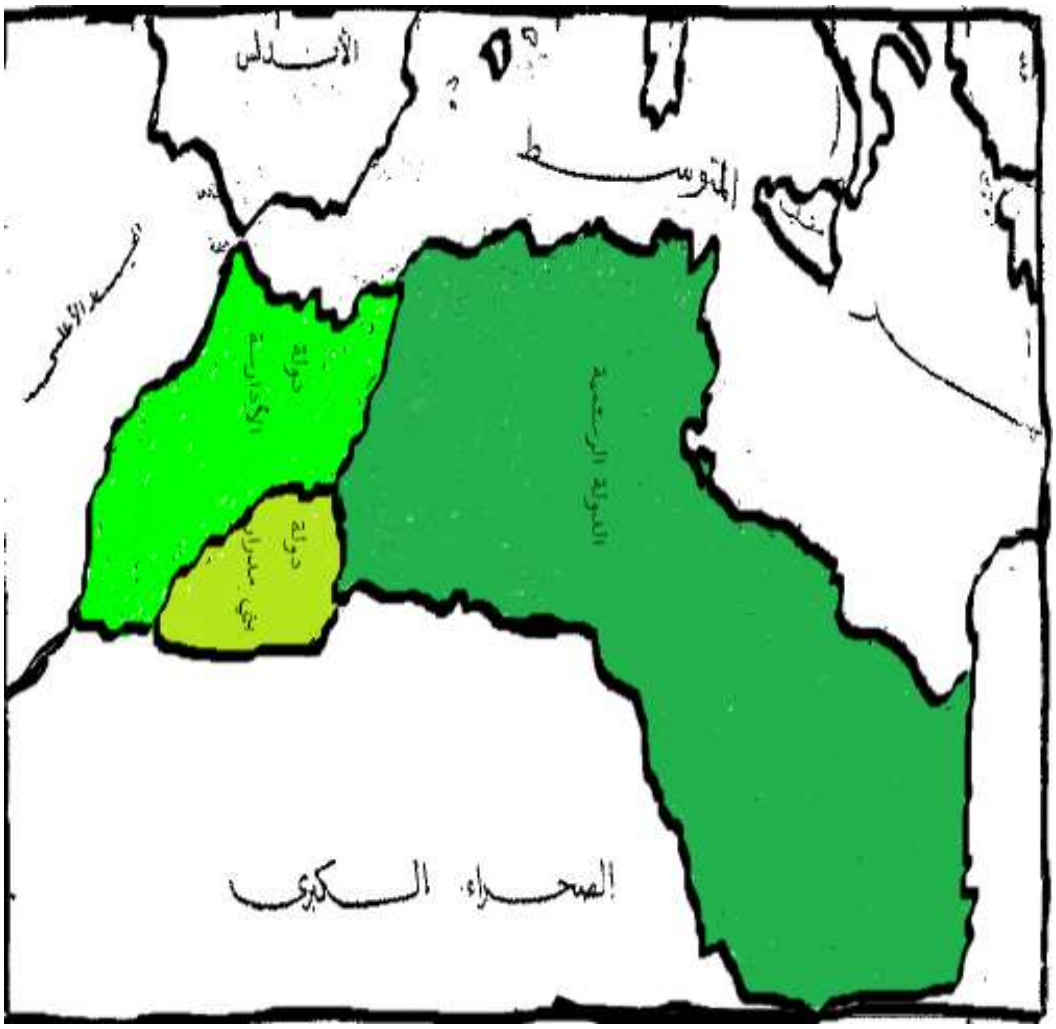

حدود الدولة الرستمية في المغرب الأوسط[1]

2

[1]. اقتباس من كتاب عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي، ص248.

الملحق رقم: 02

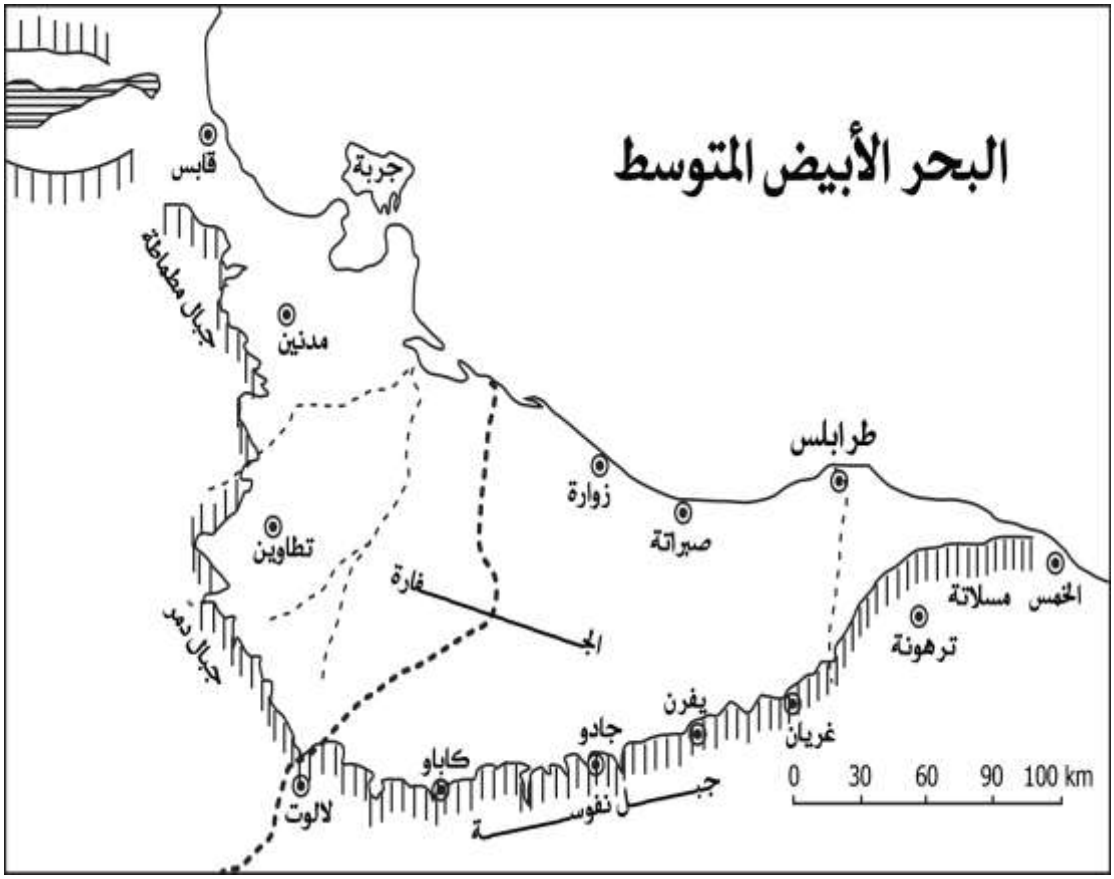

ـــــــــــ [1]منظر عام لجبل نفوسة والنواحي ـــــــــــ

[1]. اقتباس من كتاب جون ديبوا: (جغرافيا جبل نفوسة دراسةميدانيةفيالجغرافياالطبيعيةوالبشرية)، ص31.

الملحق: رقم 03

قائمة بأسماء أئمة الدولة الرستمية[1]

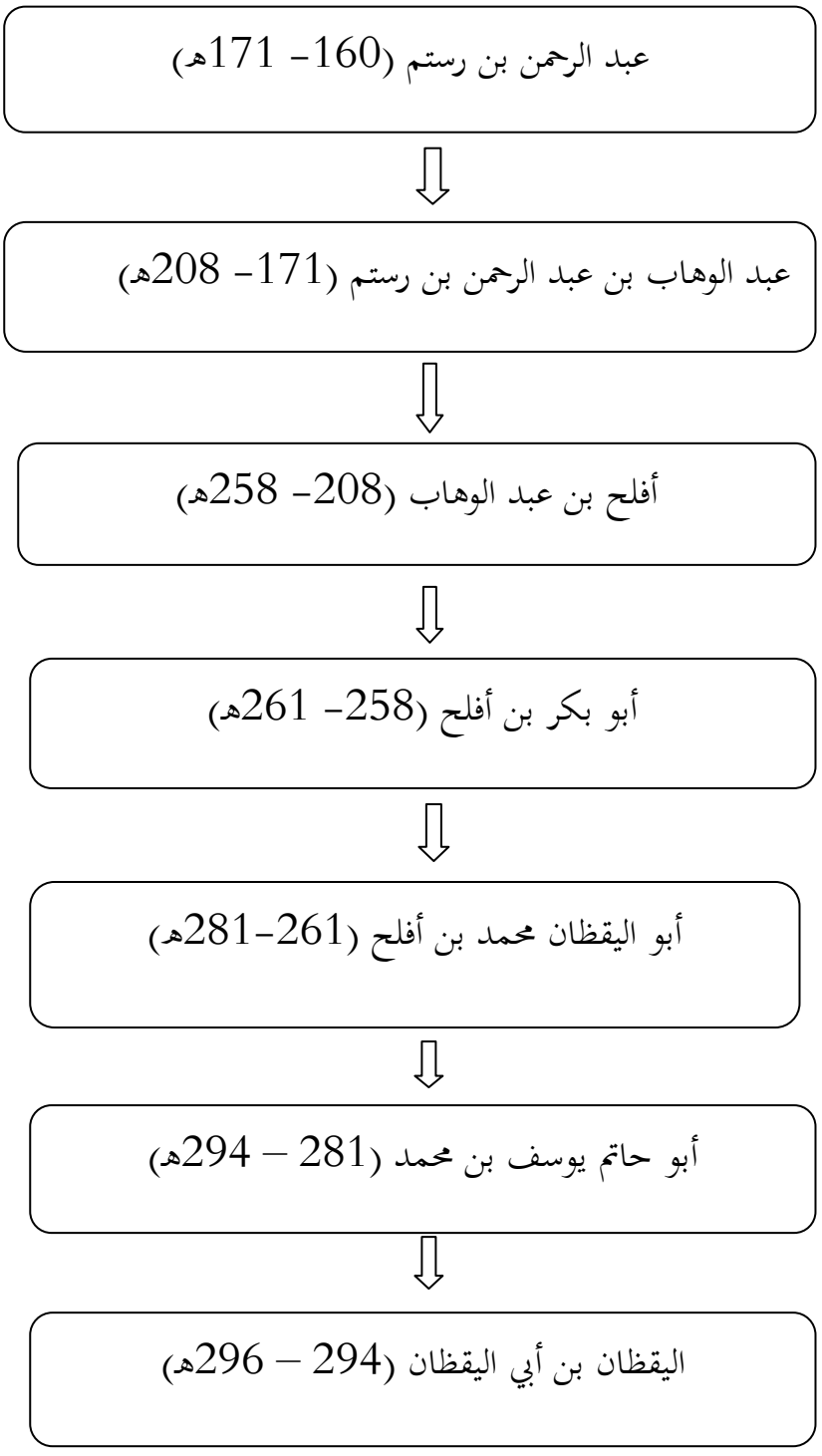

[1]. من إعداد الباحثة

الملحق رقم:04

حكام جبل نفوسة إبان الدولة الرستمية[1]

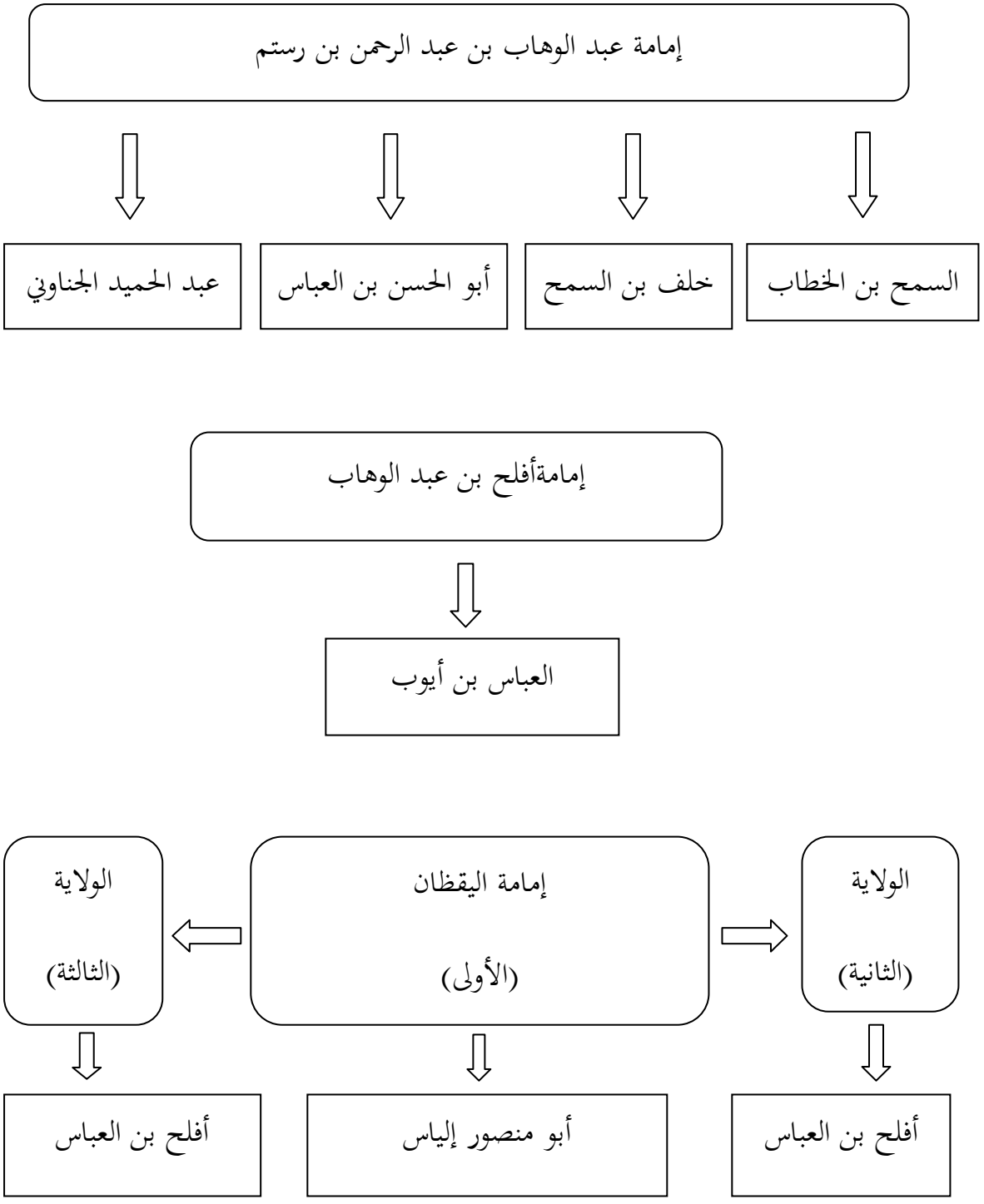

[1]. من إعداد الباحثة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– قائمة المصادر:

1- الإدريسي شريف: المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تح ونق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

2- الاصطخري ابن اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1961م

3- البخاري الجعفي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي: صحيح البخاري، دار الفخر للتراث، القاهرة، 2004م، مج1.

4- البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس.

5- البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد التميمي: الملل والنحل، تح: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، 1986م

6- البغطوري بن مقرين: سير مشائخ نفوسة، تح: توفيق عباد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2009م.

7- الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.

8- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ج1.

9- الدرجيني أبو العباس: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1946م.

10- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح وتع: إسماعيل العربي: المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/ 1979م.

11- أبو زكرياء يحي بن الخير بن أبي الخير الجنَّاوني: الوضع مختصر فيالأصول والفقه، تع: أبي إسحاق إبراهيم اطفيش وناصر بن محمد المرموري، تح: احمد بن صالح الشيخ احمد وبكير بن عيسى فخار، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2010م.

12- الشماخي أبو العباس احمد بن سعيد: كتاب السير، تح: احمد سعود السيابي، ج1، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، عمان، 1992م، ج1.

13- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985م.

14- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: س.كولان وليفي بروفينسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1983م

15- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985م.

16- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صابر، ط2، بيروت، 1906م.

17- المقريزي تقي الدين احمد بن علي: جني الازهار من الروض المعطار، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م.

18- الوزَّان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان،1983م.ج2.

19- الوسياني أبو الربيع سليمان: سير الوسياني، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، ط1، عمان، 1434هـ/2009م،ج1.

20- ياقوت الحموي شهاب الدين : معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1397هـ /1977م

ثانيا– المراجع:

21– إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (160–296هـ/909–777م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات الفا، ط1، الجزائر، 1406هـ/ 1985م.

22– إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضيَّة من القرن 1هـ إلى 15هـ، قسم المغرب، من حرف السين إلى الغين، نشر جمعية التراث، (القرارة، غرداية، الجزائر)، 1420هـ/1999م،ج3.

23– : معجم مصطلحات الإباضيَّة العقيدة– الفقه– الحضارة، أ– ش وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 2008م، ج1.

24– الباروني سليمان: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تق: إبراهيم بحاز وآخرون، دار البعث، ط3، قسنطينة، 1423هـ/ 2002م

25– جون ديبوا: جغرافيا جبل نفوسة (دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية)، منشورات تاوالت الثقافية، س:4، 2005م،ج1.

26– الحاج السعيد يوسف بن بكير: تاريخ الإباضيّة في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، المطبعة العربية ، غرداية، 2016م

27– الحريريعيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب الإسلامي والأندلس (160–296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1408هـ/ 1987م.

28– دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، القاهرة، 1963م

29– السيابي عبد الله: رحلتي إلى وادي ميزاب وجبل نفوسة، ط1،ددن، 2011م.

30– شاوش محمد بن رمضان: الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، ط1، مستغانم، 1966م.

31– الشرقاوي عوض: التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة(في القرنين2 و3هـ)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، س16، 2011م.

32- علي يحي معمر: الإباضيّة في موكب التاريخ (اباضية في الجزائر) المطبعة العربية، دب ن، 1985م

33- الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر: إبراهيم بحاز وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م

34- كوردي حسين: الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م.

35- ليفيتسكيتادايوش: تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم دراسة لسنية في الأتومياوالطوبونوميا الأمازيغية، تر: عبد الله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، س1، 2006 م

36- محمودإسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، ط2، المغرب، 1985م.

37- مزهودي مسعود: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلامي حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ/642-1053م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003م.

38- : جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010م

39- معيوف صالح جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، س5، 2006م

40- النامي عمرو خليفة :دراسات عن الإباضيَّة، تر: ميخائيل خوري، مر: ماهر جرَّار،تع: محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2001م.

41- الورفلي محمد سالم مقيد: بعض الآثار الإسلامية بجبل نفوسة في ليبيا، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، www.tawalt.com.

ثالثا– الدوريات:

42– إبراهيمبحاز: جبل نفوسة بين الماضي والحاضر: مجلة المسبار، العدد: السابع وستون، مركز المسبار للدراسات والبحوث، يوليو، 2012م.

43– الكندي أحمد بن عبد الله: جبل نفوسة شموخ وإباء، مجلة فصيلة، العدد: التاسع، مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، دب، نوفمبر، 1435هـ/2013م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

44– جبريط موسى: التجارة في المغرب الأوسط الرستميونوالزيانيون ـ نمودجا ـ مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، الجزائر، 2013 ـ 2014م.

ثالثا: المراجع بالأجنبية:

45- Provençale E levi : histoire de l'éspagnemusulmane,Imp. Durand. T.I, leiden,1950.

الفهارس

ـ فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
أفلح بن عبد الوهاب	44- 43– 28 – 27
الأعرج	47
أبو أيوب صنو أبي الخطاب	56
أبو بكر	49– 27
الربيع بن عباد	61- 60
أبو الربيع عمر بن حبيب	60
أبو زكرياء بن سفيان اللواتي	34
أبو الحسن الأبدلاني	41
أبو الحسن أيوبن العباس	49 -48- 47- 41
خلف بن السمح	43- 42-41 – 40
أبو سفيان محبوب بن الرحيل	- 40
سعيد بن أبي يونس	43
السمح بن ابي الخطاب عبد الاعلى	40 -39
شاكر بن صاح الكتامي	22
أبو عامر	31
أبو عبيدة	43 – 42
عبد الحميد الجنّاوني	42-41 –29
عبد الرحمن بن رستم	37- 36-28 – 26 – 22 – 21
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم	-39-38- 37-33- 27 – 26 – 22 66- 61- 60-47- 46- 41
عمران بن مروان الأندلسي	22
عمروس بن فتح	69- 68 -29

ابا غانم بشر بن غانم الخرساني	69
فرج بن نصر النفوسي	43
محمد بن عرفة	49
ابو مرداس مهاصر	59
محمود بن الوليد	44
مسعود الأندلسي	22
مصعب بن سدمان	22
أبو منصور الياس	68- 29
أبو المنيب محمد بن يانس	33 – 31
المهدي الويغوي	66-33
أبو الموفق سعدوس بن عطية	22
نصر بن نفاث	43- 44 –31
ابن وردة	25
الوهيلي	32
يبيب بن زلغين	31
يزيد بن فندين	22
أبو اليقظان	36- 29

2- فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	2-**9**
المدخل التمهيدي: جغرافية الدولة وجبل نفوسة	11 - 19
المبحث الأول: جغرافية الدولة الرستمية	11- 15
المطلب الأول: حدود الدولة الرستمية	11 – 12
المطلب الثاني: بعض مدن الدولة الرستمية	13- 15
المبحث الثاني: جغرافية جبل نفوسة	16- 19
المطلب الأول: الموقع الجغرافي لجبل نفوسة	16 – 18
المطلب الثاني: مدن جبل نفوسة	18- 19
الفصل الأول: الأوضاع العامة للدولة الرستمية وجبل نفوسة	21 – 35
المبحث الأول: الأوضاع العامة للدولة الرستمية (سياسية، الاقتصادية، الثقافية)	21 – 29
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	21-23
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية	24 – 26
المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية	26- 29
المبحث الثاني: الأوضاع العامة لجبل نفوسة (سياسية، الاقتصادية، الثقافية)	29 – 35
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	29 – 30
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية	30- 33
المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية	33 – 35
الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة	37- 54
المبحث الأول: بداية العلاقات بين الرستميينوالنفوسيين	37- 38

المطلب الأول: عبد الرحمن بن رستم بالمغرب الأوسط	37
المطلب الثاني: تبعية جبل نفوسة للرستميين	38 – 37
المبحث الثاني: اضطرابات تبعية جبل نفوسة للرستميين	46–38
المطلب الأول: النكاريةوالواصلية	39 –38
أ / النكارية	39 – 38
ب / الواصلية	40 -39
المطلب الثاني: الخلفية	44 –40
المطلب الثالث: النفاثية	46– 44
المبحث الثالث: الاستنجاد بالنفوسيين لدعم الإمامة الرستمية	54 –46
المطلب الأول: الاستنجاد بجبل نفوسة ضد الواصلية	49- 46
المطلب الثاني: الاستنجاد بجبل نفوسة في فتنة ابن عرفة	53–49
الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة	69–55
المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة	59–55
المطلب الأول: الاكتفاء الذاتي لجبل نفوسة (المزروعات)	57–55
المطلب الثاني: المسالك التجارية بين جبل نفوسة وتاهرت	58–57
المطلب الثالث: قصة من قصص النفوسيين في تاهرت	59–58
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة	69–59
المطلب الأول: إقامة الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة وتدريسه فقه الصلاة	58–53
أ / إقامة الامام عبد الوهاب بجبل نفوسة	60 –59
ب / تدريس الامام عبد الوهاب فقه الصلاة بجبل نفوسة	65 –60
المطلب الثاني: علماء نفوسة ودورهم الثقافي في تاهرت	68–65
أ / مهدي النفوسيالويغوي	66–65
ب / عمروس بن فتح	68–66
الخاتمة	72–70
الملاحق	77 - 74

قائمة المصادر والمراجع	83–79
الفهارس	90–85
ملخص الدراسة	90

الملخص:

تناولت الدراسة الدولة الرستمية وعلاقتها بجبل نفوسة(160هـ/777م)، وقد شملت الأوضاع العامة للدولة الرستمية وجبل نفوسة، كما شملت العلاقة السياسية التي كان يشوبها الاضطراب تارة والاستقرار تارة أخرى، بسبب الفتن الداخلية والخارجية التي كان يشنها ضددها، بعض المتمردين الذين كانت لهم أطماع في السلطة سواءاً في الداخل أم في الخارج. وكذلك شملت العلاقات بين الطرفين الجانب الاقتصادي الذي تمثل في ارتباط اقتصاد أهل جبل نفوسة بمزارع الرستميين بالمغرب الأوسط في بعض الأحيان.

كما تجلت العلاقة بين الدولة الرستمية وجبل نفوسة في الجانب الثقافي، حيث أسهم علماء جبل نفوسة بدور كبير في الجانب الثقافي، وتمثل دورهم في الدعم الثقافي الذي قدموه في مجال المناظرات الكلامية، وخاصة تلك التي كانت ضد المعتزلة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن .

لقد كان لجبل نفوسة دور في صمود الدولة الرستمية طيلة فترة قيامها وكانت تمثل درعها الواقي وقلبها النابض بلا منازع.

Rèsumè:

Dans le codre de Preparation de ma thèse de master en Hisoire du maghrebmèdiaval , j’ai étudié les relations politiques entre état Rustumid 160-296H/777-909AJ et le mont de Nefoussa.

Ces relations qui ont était perturbés toujour entre la stabititè et les troubles ainsi que les relations économiques, parfois l’économie de Nefoussa liée a une agriculureRustumid .

au côte culturelle on trouve la participation remarcable des savants Nafoussa qui ont joué un rôle importout dans le domainne de thèorie et teol